حديث "رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ "
دراسة تحليلية

دكتورة/ حنان بنت عبد الله الزبيدي
الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية
جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه والصلاة والسلام على أشرف لأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .. أما بعد فإن معالم نبوة النبي محمد ﷺ لا تكاد تحصى لكثرتها ، فقد أطلعه الله على كثير من أمور الغيب ، لتكون منارة لمن يبحث عن الحق في كل زمان ومكان ، ولما كانت الرسالة الخاتمة رسالة عامة إلى قيام الساعة ، فقد أطلع الله عز وجل نبيه على أمور غيبية تتكشف شيئاً فشيئاً ، لتكون رصيداً لكل من أراد أن يؤمن بهذا الدين .[١]

قال تعالى :(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ) [٢] ، وهذا الحديث الذي بين أيدينا هو من هذه المعالم النبوية ، وفي السنة من أمثاله الكثير فإن النبي ﷺ قد رأى لما أطل على المدينة من الأُطُم[٣]، مواقع الفتن خلال البيوت ، حيث ورد عنه في الصحيح:" عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى أُطُمٍ مِنَ الآطَامِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي أَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ مَوَاقِعَ القَطْرِ» [٤] إن هذا لدليلٌ واضح على كثرة الفتن التي تظهر بعده ﷺ إذ شبه سقوطها ﷺ بسقوط القطر .

(١) مستفاد من مقال بعنوان : ستر النجاة عند نزول الفتن ، للكاتب عبد العظيم بدر الدين عرنوس (موقع المختار الاسلامي) بتصرف .
(٢) الجن (٢٥-٢٧) .
(٣) الأُطُم بضمتين هي الحصون التي تُبنى من الحجارة ، وقيل هي كل بيت مربع مسطح انظر فتح الباري (٩٥/٤) .
(٤) صحيح البخاري (١٩٨/٤) كتاب النبوة ، باب علامات النبوة في الاسلام .

إن على المؤمن أن يسأل نفسه بعدها لمَ كان النبي ﷺ يهتم بأحاديث الفتن ولمَ يستيقظ ﷺ فزعاً من نومه من هول ما رأى منها ؟ ليتلمس في سنته صلوات ربي عليه أسباب الوقاية والنجاة منها.

وهذا البحث الذي بين يدي يسلط الضوء على حديث عظيم من تلك الأحاديث في باب الفتن ويكشف الكثير من الفوائد فيها وإبراز خفايا ومعاني تنبأ بها ﷺ .

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال الآتي :

١. بيان سبب فزع النبي ﷺ من الفتن .

٢. أن في هذا الحديث توضيحاً للفتن العظيمة التي نزلت على النبي ﷺ في الليل.

٣. فيه بيان معرفة سبل الوقاية من الفتن والملمات وكيف التعامل معها حين وقوعها خاصةً والحاجة ملحة لمثل تلك السبل في زماننا هذا.

٤. فيه كشف ما قد يُظن من تعارض بين هذا الحديث الذي بيّن أن من النساء من تكون عارية يوم القيامة مع قوله ﷺ يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا " . (١)

٥. اشتمال هذا الحديث على فوائد فقهية وتربوية مهمة.

أسئلة البحث :

تأتي هذه الدراسة لتجيب على عدةِ أسئلة منها :

١. ما المقصود بـــ الخزائن التي أنزلت عليه صلوات ربي عليه ؟

٢. أي أنواع الفتن التي شملها الحديث ؟

٣. هل أشار النبي صلى اله عليه وسلم إلى ما يأمن الأمة من الفتنة ؟

الدراسات السابقة :

لم أقف على من شرح هذا الحديث شرحاً تحليلاً مفصلاً دراسة مستقلة ، وتأتي هذه الدراسة لتجمع كل ما ورد في شروح السنة النبوية عن هذا الحديث العظيم.

أهداف البحث :

١. كشف المغزى المراد من الخزائن والفتن التي أُنزلت عليه ﷺ في تلك الليلة .

٢. الوقوف على الأسباب التي تُوقع المرأة يوم العرض الأكبر بالوصف المذكور .

(١) صحيح البخاري (١٠٩/٨) كتاب الرقاق ، باب كيف الحشر .

٣. عرض الفوائد الحديثية والتربوية وغيرها في الحديث .

منهج البحث :

تقوم هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستنتاجي .

إجراءات البحث :

١. تخريج طرق الحديث ورواياته من كتب السنة النبوية المشهورة بدون الأجزاء والمشيخات .

٢. أُشير إلى من أعلّ الحديث من العلماء بشكل مختصر بدون سرد أوجه الاختلاف لأن أصل الحديث مخرجٌ في الصحيح .

٣. أتّبع في طريقة تخريجي الآتي :

- ترتيب الروايات حسب الصحة أولاً ثم الأقدمية .
- اتبعت في صياغة التخريج طريقة الإمام المزي في كتابه تحفة الأشراف .
- أقدم من اشترك مع الإمام في نفس الطريق وإن كان متأخراً في الوفاة .
- أعزو في الكتب الستة (بالكتاب والباب والجزء والصفحة) إضافة لرقم الحديث وأما في بقية كتب السنة فأكتفي بالجزء والصفحة فقط.
- لا أتوسع في ذكر الاختلافات الدقيقة في اللفظ الوارد للحديث إن كان ذلك لا يؤثر في المعنى .
- الأحاديث التي ترد في شرح متن الحديث التزم في تخريجها الاختصار، فأكتفي بوجود الحديث في الصحيحين فإن لم يكن بهما ، فأقتصرعلى أحد السنن أو مسند الإمام أحمد .

٤. المنهج الذي أسلكه في تراجم الرواة ، إن كان الراوي في السند الأصل فأني أنتقي أبرز ما ذُكر عنه في كتب التراجم ، وأما بقية الرواة الذين يأتي ذكرهم في المتابعات أو البحث عموماً فأكتفي في ترجمتهم بالتقريب .

٥. أستعرض ما في الشروح من الفوائد التي تظهر بالاستنباط .

٦. أُبين الألفاظ الغريبة الواردة في الحديث إن وجدت .

٧. أضبطُ ما يحتاج ضبطه بالشكل .

٨. أعزو الآيات الكريمة .

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين ، وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة وفيها أهمية البحث وأسباب اختيار الحديث ، والأهداف ، وكذا خطة البحث .

المبحث الأول : دراسة إسناد الحديث دراسة تحليلية وفيه سبعةُ مطالب :

المطلب الأول : تخريج حديث الباب.

المطلب الثاني : كلام العلماء في إعلال الحديث .

المطلب الثالث : ترجمة رجال الإسناد .

المطلب الرابع : لطائف الإسناد .

المطلب الخامس : مصطلح الحديث (رواية الوحدان) .

المطلب السادس: منهج الإمام المحدث في هذا الحديث وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : منهج الإمام البخاري في تكرار الحديث .

المسألة الثانية : موقف الإمام البخاري من رواية الوحدان .

المبحث الثاني : شرح متن الحديث وفيه مطالب :

المطلب الأول : تبويبات الأئمة على الحديث .

المطلب الثاني : المعنى العام للحديث .

المطلب الثالث :شرح تحليلي لألفاظ المتن .

المطلب الرابع : المتن الجامع والمقارنة بين ألفاظ الحديث .

المطلب الخامس :الفوائد التربوية والدعوية

المطلب السادس : الفوائد المستنبطة من الحديث .

الخاتمة: ويظهر فيها أهم النتائج .

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول : دراسة إسناد الحديث

المطلب الأول : تخريج حديث الباب .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى:

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ هِنْدٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَعَمْرٍو وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ هِنْدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : " سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ " . (١)

<u>جاء هذا الحديث على وجهين:</u>

o الوجه الأول رواية الوصل :

أخرجه معمر بن راشد في الجامع (٣٦٢/١١) ومن طريقه ، أخرجه الإمام البخاري في الصحيح كتاب العلم ، باب العلم والعظة بالليل (٣٤/١) رقم/١١٥ وفي كتاب اللباس ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَجَوَّزُ مِنَ اللِّبَاسِ وَالبُسْطِ (١٥٢/٧) برقم/٥٨٤٤ بزيادة " وكانت هند لها أزرار في كميها بين أصابعها " .

وفي كتاب التهجد ، بَابُ تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى صَلاَةِ اللَّيْلِ وَالنَّوَافِلِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ (٤٩/٢) برقم / ١١٢٦ .

وأخرجه الترمذي في السنن (٤٨٧/٤) أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ بَابُ باب ما جاء ستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم برقم / ٢١٩٦ وقال هذا حديث صحيح .

وعبد الرزاق في المصنف برقم /٢٠٧٨٤ ومن طريقه الإمام أحمد في المسند (١٦٨/٤٤) برقم / ٢٦٠٠٤ ، واسحاق بن راهويه في المسند (١٨٠/٤) ، والباغندي في كتاب ما رواه الأكابر (٩٦/١) والطبراني في المعجم الكبير (٣٥٦/٢٣) ، البيهقي في شعب الإيمان

(٩٤/١٣) وابن عبد البر في كتاب التمهيد (٤٤٨/٢٣) والإمام المزي في تهذيب الكلام (٣٥ / ٣٢٢) في ترجمة هند بنت الحارث وفيه : " لا إله إلا الله ما فتح الليلة من الخزائن " .

(١) صحيح البخاري (٣٤/١) برقم / ١١٥ كتاب العلم باب العلم والعظةُ بالليل .

وأخرجه الحميدي في المسند (٣٠٦/١) برقم (٢٨٧) وابن أبي عاصم في كتاب الزهد ، وأبي يعلى في المسند (٤٢١/١٢) برقم ٦٩٨٨ وفيه " فرأيت هنداً اتخذت لِكُم درعها أزراراً " .

وأخرجه ابن حبان في الصحيح (٢ /٤٦٦) باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من قلة الاغترار بمن أوتي هذه الدنيا الفانية الزائلة .

وأخرجه العلائي في إثارة الفوائد (٥٢٧/٢) من طُرق عن معمر . [١]

وأخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٤٣٧/٢) ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٢٠٤/١٣) وابن أبي الدنيا في كتاب النفقة (٥٩٢/٢) من طريق يحي بن سعيد . [٢]

عن الزهري عن امرأةٍ من قريش عن النبي مباشرة بإسقاط أم سلمة رضي الله عنها بلفظ :

" وماذا دفع من الفتن " ، وعند ابن أبي الدنيا امرأةٍ من المهاجرات .

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٣/٢) وفي المعجم الكبير (٣٥٦/٢٣) وفي أمالي ابن بشران (١٠٢/١) برقم ٢٠٩ من طريق عمرو بن دينار . [٣]

وقال الطبراني رحمه الله : " لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار إلا سفيان بن عيينة " .

وأخرجه الإمام البخاري في الصحيح كتاب العلم ، باب العلم والعظة بالليل (٣٤/١) برقم/١١٥ ، ([٤]) والإمام ابن حبان في صحيحه (٢ /٤٦٦) .

جميعهم من طريق عمرو بن دينار ويحي بن سعيد هكذا جاءت عندهم مقرونةً .

وأخرجه الإمام الطبراني كذلك في المعجم الكبير (٣٥٥/٢٣) وفي المخلصيات محمد البغدادي (٢٢٧/١) وعند الإمام الحاكم في المستدرك (٥٥٤/٤) وابن أبي الفوارس في الفوائد المنتقاة (٢٧٤/١) .

من طريق الثلاثة (معمر ويحي وعمرو بن دينار) .

وقال الإمام الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

---

(١) ابتدأت بطريق معمر عن الإمام الزهري ، لأنها هي التي قدمها الإمام البخاري في أول ذكر الحديث ، ولسبب آخر لكونه من الدرجة الأولى في مرتبة الثقات عن الإمام الزهري ، ومعمر بن راشد الأزدي سيأتي في مبحث التراجم .

(٢) يحي بن سعيد الأنصاري ، المدني ، تابعي ثقة ، من أهل المدينة ومحدثيهم ، تهذيب التهذيب (٢١٣/١١) .

(٣) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي ، أحد الأعلام وأحد الأئمة التابعين ، وكان سفيان بن عيينة من أروى الناس عنه ، روى له الجماعة مات سنة ١٢٦ هـ . انظر الثقات للعجلي (١٧٥/٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٣١/٦) تهذيب التهذيب (٢٨/٨)

٤ سلكت في الصحيحين الجزء والصفحة مع رقم الحديث وقد بينت هذا في المنهج .

وأخرجه الإمام البخاري في الصحيح كتاب الفتن ، باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه (٤٩/٩) برقم / ٧٠٩٦ ، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٣٣/٤) وفي السنن الواردة في الفتن للداني (٢٨١/١) من طريق محمد ابن عتيق .[١]

وأخرجه الإمام البخاري كذلك في الصحيح كتاب الأدب ، باب التبكير والتسبيح عند التعجب (٤٨/٨) برقم/٦٢١٨ وفي كتاب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (٤٩/٩) ومن طريقه البغوي في شرح السنة (٣٣/٤) وأخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الزهد برقم/٢٠١ والبيهقي في شعب الايمان (٤٦٥/٤) وعند الطبراني في مسند الشاميين (٢٦١/٤) وفيه " من يوقظ صواحب الحجرات حتى يصلين " من طريق شعيب .

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨٦/٩) من طريق زياد بن سعد [٢] بلفظ : "وماذا أنزل من الفتنة " .

جميعهم (معمر ، ويحي بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن عتيق ، وشعيب، وزياد بن سعد) عن الزهري عن هند بنت الحارث عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم .

o الوجه المرسل :

أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١٣٤٠/٥) وأورده ابن عبد البر في الاستذكار (٣٠٨/٨) من طريق يحي بن سعيد .

وأخرجه الحميدي في المسند (٣٠٦/١) من طريق يحي مقروناً بعمرو بن دينار .

كلاهما (يحي بن سعيد ، وعمرو بن دينار) عن ابن شهاب مرفوعاً ولم يذكر هنداً ولا أم سلمة رضي الله عنها .

المطلب الثاني : رأي العلماء في مسالة الاختلاف الواردة في الحديث

- **إعلال الإمام الدارقطني للحديث :**

هذا الحديث من الأحاديث التي أعلها الإمام الدارقطني رحمه الله وذلك بسبب كثرة الاختلاف الواردة فيه إما عن الإمام الزهري أو عمن هو دونه من الرواة حيث قالَ : يروِيه الزُّهريُّ واختُلِفَ عنه ثم أشار إلى أن أصحاب سفيان ابن عيينة رحمه الله

(١) محمد ابن عتيق ويقال محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي المدني تهذيب الكمال للمزي (٨٠/٢٦) وقال الإمام المزي : " روى له البخاري مقروناً بغيره وقد ذكره ابن حبان الثقات " .

(٢) زياد بن سعد الخراساني وقال أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ثقة انظر :تهذيب التهذيب (٣٦٩/٣) .

اختلفوا عليه كذلك في روايتهم لهذا الحديث فمنهم يصرح باسم هند بنت الحارث ومنهم من يُبهمُها ومنهم من يُسقطها بالكلية بحيث لا تكون هناك واسطة بين الإمام الزهري وأم سلمة رضي الله عنها وهي الرواية المرسلة.(١)

فكأنه يشير رحمه الله إلى اضطراب هذا الحديث اضطراباً بيّناً يوقف قبول مثله ، ثم ذكر رواية أصحاب الإمام الزهري الثقات أمثال معمر ، ويحيى بن سعيد : عن الزهري ، عن هند عن أم سلمة رضي الله عنها وذكر من تبعهم عليها وهي الرواية التي أخرجها الامام البخاري وغيره على الوصل وقد أطال رحمه الله في تفصيل الأوجه الواردة عن كل راوٍ ، وقد آثرت الاختصار في الكلام عليه لوجود الحديث في الصحيح . (٢)

- **إشارة الحافظ ابن حجر لهذا الاختلاف :**

وقد ذكر الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى إلى وقوع الاختلاف في أوجه رواية هذا الحديث حيث قال رحمه الله : " وقع في كتاب «الصّلاة » من صحيح البخاري عند ذكر اختلاف أصحاب الزّهري عليه في حديثه عنها عن أم سلمة أن في بعض طرقه: رواه يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن ابن شهاب، عن امرأة من قريش ، عن النّبيّ ﷺ بدون ذكر أم سلمة وهذه الرواية في هند بنت الحارث ، قال رحمه الله ولعل من نسبها قرشية تصحّفت عليه من الفراسية، أو أنها نسبت لقريش، لكونها من بني كنانة ، لأن بني فراس بطن من كنانة. (٣)

والجواب عن ما سبق ذكره من كلام العلماء أجاب عنه الإمام ابن عبد البر رحمه الله:(٤)

وهو أن أصل هذا الحديث يروى مسندا عن النبي ﷺ ، ولم يفهمه يحيى بن سعيد من رواية مالك ، ولا من رواية غيره عنه ، وقد ذكرنا الاختلاف على يحيى بن سعيد فيه في التمهيد ، وقد جوده معمر عن بن شهاب .(٥)

وقال في التمهيد: لم يقمه يحيى بن سعيد . (٦)

---

(١) سبق تخريجها عند الإمام مالك راجع مطلب تخريج الحديث .

(٢) راجع في تفصيل علة الحديث وذكر أوجه الاختلاف على الإمام ازهري رحمه الله واختلاف من هو دونه في كتاب علل الدارقطني (٢٥٢/١٥) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٥١) .

(٤) وإنما اكتفيت بكلام الإمام ابن عبد البر رحمه الله لأن الحديث في الأصل مخرجٌ في الصحيح .

(٥) راجع الاستذكار (٨ / ٣٠٨) .

(٦) التمهيد (٤٤٧/٢٣) .

المطلب الثالث : ترجمة رجال الاسناد

- **ترجمة صحابي الحديث (أم سلمة رضي الله عنها) :**

اسمها هند بنت أبي أمية المخزومية أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربعٍ وماتت سنة اثنتين وستين . (١)

- **ترجمة رواة الحديث ابتداءً بشيخ المصنف:**

١. **صدقة بن الفضل** :إمام ثبت ثقة وكنيته أبو الفضل المروزي .

شيخ مرو سمع يحي القطان ووكيع وابن عيينة وإسماعيل بن علية ، روى عنه عبد الله الدارمي والإمام البخاري في العلم والصلاة وفي غير موضع ، وقد انفرد بالإخراج عنه الإمام البخاري دون الستة(٢)وَكَانَ إِمَاماً حُجَّةً صَاحِبَ سُنَّةٍ وإتباع مات٢٢٦ هـ.(٣)

٢. **سفيان بن عيينة :** ثقة ثبت حافظ إمام يكنى أبو محمد الهلالي .

الكوفي الأعور أحد الاعلام عن الزهري ، وعمرو بن دينار ومن شيوخه الأعمش وابن جريج وعنه أحمد وعلي والزعفراني وخلق كثير لا يحصون وكان إماما حجة حافظًا واسع العلم كبير القدر قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علمالحجاز اتفقت الأئمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته مات في رجب ١٩٨ هـ .(٤)

٣. **مَعْمَر بن راشد** : ثقة ثبت فاضل من كبار السابعة ، ويكنى أبا عروة . (٥)

مولى للأزد وكان من الثقات الإثبات المتقنين ، من أهل البصرة سَمِعَ الزُّهْرِيّ ويحيى بْن أَبِي كثير وقتادة ، روى عنه الثوري وابْن عيينة وابْن المبارك وقال ابن المبارك : قال على ابن المديني : " نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة فلأهل البصرة شعبة وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة ومعمر بن راشد " (٦) ، مات سنة أربع وخمسين ومائة . (٧)

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٤٢) تقريب التهذيب (٧٥٤/١) تهذيب التهذيب (٤٥٧/١٢) .

(٢) عمدة القاري (١٧٢/٢) .

(٣) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٣٤/٤) ، من روى عنهم البخاري ، أبو أحمد عبد الله الجرجاني (١٣٩/١) تذكرة الحفاظ (٦٣/٢) ، سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٨) ، تهذيب الكمال للمزي (١٤٤/١٣)

(٤) انظر ترجمة سفيان بن عيينة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢/١) تذكرة الحفاظ (١٩٣/١) تهذيب التهذيب (١١٧/٤) .

(٥) تقريب التهذيب (٢/ ٣٤٤)

(٦) هذه من الفوائد العظيمة التي تعرف بها علل الأحاديث.

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٥) ، تهذيب الكمال للمزي (٣٠٣/٢٨) تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي (١٩٠/١) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٤٣/١٠) .

٤. **الإمام محمد بن مسلم الزهري** : تابعي ثقة متفق على جلالته وإتقانه من رؤوس الطبقة الرابعة وَيُكَنَّى أَبَا بَكْرٍ . (١)
عالم الحجاز والشام، مَاتَ سنة أَربع وَعشْرين وَمِائَة فِي نَاحيَة الشَّام. (٢)
٥. **هِنْد بنت الْحَارِث :** ثقة من الثالثة وَقد قيل :إِن لَهَا صُحْبَة .(٣)
تروي عن أم سلمة وروى عنها الإمام الزهري(٤) واختلف في نسبتها وحاصل ذلك يرجع إلى قولين في نسبة هند بنت الحارث:
منهم من قال : الفراسية بِكَسر الْفاء وَتخْفِيف الرَّاء وبالسين الْمُهْمِلَة نِسْبَة إِلَى بطن من كنَانَة وهم إِخْوَة قُرَيْش .
ومنهم من قال : القرشية وقيل: انها فراسيةٌ بالنسب ، قرشية بالحلف وَعند الدَّاودِيّ: الْقَادِسِيَّة ، وَلَا وَجه لَهُ . (٥)
وروى لها الجماعة سوى مسلم (٦) وقال ابن حجر رحمه الله: قال ابن سعد: اسمها على الأصح الزهراء،(٧) أدركت أزواج النبي ﷺ وسمعت من صفية بنت عبد المطلب ، ومن أم سَلمَة رضي الله عنها **وكانت من صواحباتها** (٨) رَوَى عَنْهَا الزُّهْرِيّ فِي الصَّلَاة بِالْقربِ من آخرهَا فِي بَاب مكث الإِمَام فِي مُصَلَّاهُ بعد التَّسْلِيم وَغير مَوضِع وذكرها ابن حبان في الثقات ووثقها الإمام ابن حجر في التقريب ، غير أن الإمام الذهبي(٩) ذكرها في المجهولات وَقَال : " ما علمتُ روى عنها سوى الزُّهْرِيّ ، لكن خرج لها البخاري " . (١٠)

---

(١) تقريب التهذيب لابن حجر (٥٠٦/١) .
(٢) انظر ترجمة الإمام الزهري في تهذيب الكمال للمزي (٤٢٨/٢٦) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٣٢٦/٥) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٢٩٩/١٢).
(٣) تقريب التهذيب (٧٥٤/١) وذكرها رحمه الله في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة (٣٥١/٨) .
(٤) الثقات لابن حبان (٥١٧/٥) تهذيب الكمال للمزي (٣٢٠/٣٥) الكاشف للذهبي (٥١٩/٢) .
(٥) ذكر ضبط الاسم ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٤٥/١) وفي لسان الميزان (٥٣١/٧) وكذا كتب الشروح انظر فتح الباري لابن رجب (٧/ ٤٣٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ١٧٢).
(٦) رواية الجماعة لها سوى مسلماً بينها العيني في عمدة القاري (١٧٢/٢) ولم اذكر في بقية الرواة من روى لهم من الجماعة لكن ذكرت من روى لهند بنت الحارث من الجماعة لكونها ذكرت في المجاهيل فرواية الجماعة غير مسلم لها يقوي روايتها والله أعلم .
(٧) في تهذيب التهذيب (٤٥٧/١٢) وهو المرجع الوحيد الذي وقفت فيه على تسميتها بهذا الاسم .
(٨) من صاحبات أم سلمة رضي الله عنها ، وهذه الإضافة لم أقف عليها إلا عند الإمام المزي في تهذيب الكمال (٣٢٠/٣٥) وقد يكون اقتبسها من أحد ألفاظ الحديث وقد تتبعت كتاب الصلاة فوجدت حديثاً يشير إلى ذلك وهذا بيانه صحيح البخاري (٤٢٥/٢) كتاب الأذان باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام برقم ٨٥٠ " وفيه أخبرني جعفر بن ربيعة: أن ابن شهاب كتب إليه، قال: حدثتني هند بنت الحارث الفراسية، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ - وكانت من صواحباتها – قالت : «كان يسلم، فينصرف النساء، فيدخلن بيوتهن ".
(٩) في ميزان الاعتدال (٦١٠/٤) ولم يذكر أنها مجهولة عند ترجمته لها في كتابه الكاشف.
(١٠) انظر في توثيقها كذلك المنفردات والوحدان للإمام مسلم (١٢٣/١) ، رجال صحيح البخاري الهداية لأحمد الكلاباذي (٢/ ٨٥٧) ، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح ، للباجي (١٢٩٨/٣) .

المطلب الرابع : لطائف الإسناد

في هذا الحديث من اللطائف والمعاني أمور منها :

- ما يخص صيغ الرواية :
- منْها : أَن فِيهِ تعدد صيغ الأداء في الحديث الواحد فاجتمعت فيه كما ترى صيغة التحديث والإخبار وكذا العنعنة في سندٍ واحد . (١)
- وفيه أن سفيان بن عيينة حدّث بهذا الحديث عن معمر بحذف صيغة الأداء وقد جرت عادته بذلك وقد روى الحُميدي هذا الحديث في مسنده عن بن عيينة قال حدثنا معمر عن الزهري قال وحدثنا عمرو ويحيى بن سعيد عن الزهري فصرح بالتحديث عن الثلاثة.(٢)
- ما يخص لطائف في إسناد الحديث :
- ومن اللطائف : أَن فِيه ثلاثَة من التَّابِعين بعضهم عن بعض فِي نسق . (٣)
- وَمِنْهَا : أن هند قد قيل إنها صحابية فإن صح ذلك فهو من رواية تابعي عن مثله عن صحابية .
- وفيه كذلك أَن فِيهِ رِوَايَة صحابية عَن صحابية هند بنت الحارث عن أم سلمة رضي الله عنهما هذا على قول من قال : أن هنداً بنت الحارث صحابية .(٤)
- وَمنْهَا : أَن فِيهِ رِوَايَة الأقران وذلك فِي : (٥)
  - أَحدهمَا ابْن عُيَيْنَة عَن معمر . (٦)
  - الثَّانِي: عَمْرو بن دينار وَيحيى بن سعيد عَن الزُّهْرِيّ .(٧)
- ومن الفوائد في مثل هذا الاسناد رواية الأكابر عن الأصاغر قال عبد الرزاق : قال ابن عيينة :" سمعت حديث هند بنت الحارث عن الزهري من عمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد ، ومعمر ، ومالك بن أنس " ا.هـ (٨)

---

(١) عمدة القاري للعيني (١٧٢/٢) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢١٠/١)

(٣) عمدة القاري (١٣٧/٢)

(٤) المرجع السابق (١٧٢/٢)

(٥) مستفاد كذلك عمدة القاري (١٧٣/٢) .

(٦) فتح الباري (٢١٠/١) .

(٧) وممن بيّن رواية يحي بن سعيد عن الزهري أنها من الأقران غير كتب الشروح بعض كتب المصطلح انظر مثلاً اللطائف من دقائق المعارف، لمحمد بن المديني (٢٨١/١)

(٨) رواية الأكابر عن الأصاغر (٥٩٢/٢)

والذي يظهر أن رواية الأكابر هنا تظهر في السند في موضع رواية عمرو بن دينار عن الزهري فإن عمرو رحمه الله كان أسنُ من الزهري كما قال سفيان بن عيينة : كان عمرو بن دينار أسن من الزهري وكذا قال عبد الله بن الإمام أحمد : قال أبي : عمرو بن دينار أكبر سناً من الزهري . [١]

- تنبيه فيما يخص المشتبه :

- وفيه من الفوائد في باب المشتبه أن يحي المذكور في سند الحديث هو يحي بن سعيد الأنصاري وأخطأ من قال أنه هو يحيى القطان لأنه لم يسمع من الإمام الزهري ولا لقيه[٢] وقد صرحت بعض الروايات الأخرى بذكر اسمه كاملاً كما عند الإمام مالك في الموطأ رحمه الله .

- فائدة في معرفة عدد أحاديث الراوي خاصةً إن كان مقلاً :

- فيه أن عدد أحاديث هنداً بنت الحارث حديثانِ فقط فِي البُخاريّ .[٣]

- فائدة تتعلق بعلاقة التلميذ مع شيخه :

- من المعلوم أن الإمام الزهري واسع الحديث وأصحابه خمس طبقات مختلفة عنه في الدرجة والإتقان ففي هذا الحديث مثلاً رواية معمر بن راشد عنه وهو من الطبقة الأولى التي جمعت الحفظ والإتقان وطول الصحبة والعلم بحديثه والضبط له ، قال إبراهيم بن الجنيد: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع من أثبت الناس في الزهري ؟ قال : مالك ، ثم معمر ثم عقيل ثم يونس ، ثم شعيب والأوزاعي ، والزبيدي ، وابن عيينة ، وكل هؤلاء ثقات .[٤]

قال ابن رجب رحمه الله :معرفة مراتب الثِّقات ، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف ، إما في السَّند ، وإما في الوقف والرَّفع ، ونحو ذلك. وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث ... » . [٥]

(١) انظر رجال صحيح البخاري للكلاباذي (٥٤١/٢) ، وانظر ترجمة عمرو بن دينار في التقريب حيث قال : ثقة ثبت والحديث مذكور في كتاب ما رواه الاكابر عن الأصاغر (٥٩٢/٢) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٧٢/٢)

(٣) ذكر الإمام المزي حديثين في ترجمتها ثم قال وهذا جميع مالها عندهم انظر تهذيب الكمال (٣٢٠/٣٥)

(٤) شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/) وقواعد العلل وقواعد الترجيح لعادل الزرقي ص ٥٤ .

(٥) قواعد العلل وقرائن الترجيح (ص: ٧١) .

ويستخدم علماء الحديث هذه القرينة بقولهم :فلان أثبت ، أو أحفظ فيه أو كان يكتب أو لازمه كثيراً ، ونحو ذلك مما يدلُّ على التَّميز عن غيره في شيء يقتضي تقديمه عند الاختلاف.

- ومن لطيف ما يُذكر أن هذا الحديث من الأحاديث التي انفرد في إخراجها الإمام البخاري عن الإمام مسلم قَالَ الْحميدِي : هَذَا الحَدِيث مِمَّا انْفَرد بِهِ البُخَارِيّ عن مُسلم.(١)

المطلب الخامس : مسائل المصطلح في هذا الحديث

- **المسألة الأولى : تعريف الوحدان**

الوحدان جمعُ واحد والمقصود به من لم يرو عنه إلا واحد ولو سمي ، وهي من المسائل التي تعلق بالجهالة ، ومن فوائده : معرفة المجهول إذا لم يكن صحابيا فلا يقبل ، لأنه يعتبر مجهول العين فلا تقبل روايته ، إلا أن يكون صحابيا فإن الصحابة كلهم عدول وقد ألف فيه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله .(٢)

ويأتي الكلام على هذه المسألة لأن هنداً بنتَ الحارث لم يرو عنها سوى الإمام الزهري ولذلك ذُكرت من هذا الصنف ، وقد ذكرها الإمام مسلم رحمه الله مع من ذكرهم في كتابه.(٣)

وأما عدد الأحاديث التي روتها رضي الله عنها فليس لها سوى حَدِيثين فِي البخاري وقد ذكر غير واحد من أهل العلم كالحافظ ابن حجر أنها لها صحبة . (٤)

لكن الإمام الذهبي ذكرها في المجهولات من النسوة وقال :"ما علمت روى عنها سوى الزهري لكن خرج لها البخاري " (٥) لكن قد يرد إشكال في رواية الإمام البخاري لها مع كونها ذُكرت في المجاهيل ويجاب عنه بالآتي:

❖ إن ثبتت لها الصحبة فإن جهالة الصحابي لا تضر لأن الصحابة كلهم عدول بخلاف غيرهم وهذا مذكور ويجزم به في كتب علم المصطلح. (٦)

---

(١) انظر هذه الفائدة في كتاب عمدة القاري للعيني (١٧٣/٢)

(٢) نخبة الفكر للحافظ ابن حجر (٧٢٣/٤) نزهة النظر له أيضاً (١٢٤/١) رسوم التحديث في علوم الحديث للجعبري (١٥٨/١) .

(٣) المنفردات والوحدان ص ١٣٢

(٤) سبق الترجمة لها ص ١٠ وانظر في من أثبت صحبتها : فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٣٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/ ١٨٥) وقد وثقها الحافظ ابن حجر في التقريب (٧٥٤/١) ، وذكرها ابن حبان في الثقات (٥١٧/٥) والإمام الباجي لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (٣/ ١٢٩٨) .

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي (٦١٠/٤) فصلٌ في النسوة المجهولات

(٦) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث (٢٠٨/١) .

❖ وإن لم يثبت لها فإن البخاري إمامٌ من أئمة الجرح والتعديل فإذا روى عنها في الأصول محتجاً بها فهي ثقة ، ولا يقال أنها مجهولة خاصةً وقد روى عنها مثلُ الحافظ الزهري وهو إمام في الحديث .[١]

المطلب السادس : منهج الإمام في الحديث

المسألة الأولى : بيان منهج الإمام البخاري في تكرار الحديث .

من المعلوم أن الإمام البخاري رحمه الله يقوم بتقطيع الأحاديث على الكتب والأبواب وقد بيّن ذلك الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح حيث قال : " وننبه هنا على فائدتين.

إحداهما : أن البخاري يذهب إلى جواز تقطيع الحديث إذا كان ما يفصله منه لا يتعلق بما قبله ولا بما بعده تعلقا يفضي إلى فساد المعنى فصنيعه كذلك يوهم من لا يحفظ الحديث أن المختصر غير التام لاسيما إذا كان ابتداء المختصر من أثناء التام .

الفائدة الثانية تقرر أن البخاري لا يعيد الحديث إلا لفائدة لكن تارة تكون في المتن وتارة في الإسناد وتارة فيهما وحيث تكون في المتن خاصة لا يعيده بصورته بل يتصرف فيه فإن كثرت طرقه أورد لكل باب طريقا وإن قلت اختصر المتن أو الإسناد". [٢]

المسالة الثانية : موقف الإمام البخاري من رواية الوحدان .

لقد اختلفت أنظار العلماء حول موقف البخاري من روايات الوحدان ، فمنهم من نفى تخريج البخاري لرواياتهم في صحيحه ، ومنهم من أثبت وجودها ، ومنهم من توسط في الأمر وذهب إلى أن البخاري لم يخرج لهم إلا شيئاً يسيراً لملابسات خاصة ، وقد ذهب الإمام الحاكم أبو عبد الله النيسابوري إلى أن الإمام البخاري لم يرو عن الوحدان في صحيحه مطلقاً. [٣]

وقد أشار د. نور الدين عتر إلى ذلك فقال : " وادعى الحاكم في كتابه "المدخل إلى كتاب الإكليل" أن الشيخين لم يخرجا من رواية هذا النوع شيئا ، لكن انتقده بعض العلماء بجماعة من الرواة أخرج لهم الشيخان ليس لهم إلا راو واحد وذكر الذهبي عشرة من الصحابة أخرج لهم البخاري ليس لهم سوى راو واحد فقط والجواب عن هذا

(١) قلت إضافة إلى توثيق من وثقها إخراج الإمام البخاري لحديثها يعتبر توثيقٌ ضمني لها والله أعلم .

(٢) فتح الباري لابن حجر (٨٤/١) باب كفران العشير وكفر دون كفر .

(٣) منهج الإمام البخاري (١١٤/١)

بالنسبة للصحابة أنه ليس بضائر في حقهم ، لأنهم عدول كما عرفت وقد ثبت استثناء الحاكم إياهم وأما بالنسبة لغير الصحابة فالجواب أن "الشرط الذي ذكره الحاكم وإن كان منتقضاً في حق بعض الصحابة الذين أخرج لهم، فإنه معتبر في حق من بعدهم ، فليس في الكتاب حديث أصل من رواية من ليس له إلا راو واحد قط" . (١)

وفي الحقيقة فإني قد تأملت هذه المسالة فرأيت فيها اختلافاً وجدلاً واسعاً بين مثبتٍ لوجود أحاديث الوحدان في صحيح الإمام البخاري وبين منكر ، ولما كانت هذه المسألة من المسائل الدقيقة التي خرجتْ لأجلها دراساتٌ وبحوث ، وإعطاء الحكم فيها يحتاج لتتبع ودراسة متأنية فضّلت أن أذكر ما توصل إليه بعض الباحثين في أطروحته حيث ذكر بعد تفصيل وأمثلةٍ طويلة مجمل النتائج التي خرج بها وهي :

١. أن الإمام البخاري لم يرو لهؤلاء الوحدان شيئاً تفردوا به.

٢. لم يعتمد على رواياتهم بل ذكرها متابعة واستشهاداً معلقة غير مسندة.

٣. لم يسند لهم إلا شيئاً يسيراً جداً ويقرنهم بغيرهم من المشهورين. (٢)

(١) منهج النقد في علوم الحديث د. نور الدين (١٣٦/١) وكتاب شرح اختصار علوم الحديث لـــ د. إبراهيم اللاحم .

(٢) راجع كتاب منهج الإمام البخاري أبو بكر كافي (١٢١/١) .

المبحث الثاني: شرح متن الحديث وذكر فوائده

المطلب الأول : تبويبات الأئمة على الحديث

ومناسبة كل ترجمة له .

وصف الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تراجم صحيح البخاري بكونها حيّرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار ، وبكونها بعيدة المنال منيعة المثال انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه وقد فصّل القول فيها في مقدمة الفتح وذكر أن منها ما يكون دالاً بالمطابقة لما يورده تحتها وأن الترجمة قد تكون بلفظ المترجم له أو بعضه أو معناه حيث لا يجزم بأحد الاحتمالين وكثيرا ما يترجم بأمر لا يتضح المقصود منه إلا بالتأمل . (١)

وهذا الحديث كرره الأمام البخاري في ست مواضعٍ من الصحيح ، فِي كتاب العلم ابتداءً ثم تجد أطرفه في الكتب الأخرى تباعاً وفي كل مرة تجد له ترجمة مختلفة تماماً عن الأخرى وسأبينها مع علاقة كل حديثٍ في الباب بترجمته وهي كالآتي : (٢)

١. تراجم الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح :

- الموضع الأول:في كتاب العلم بابُ العلم والعظة بالليل وهو اختيارنا في الباب.(٣)

ومعنى الترجمة باب تعليم العلم بالليل والعظة هي الوعظ ، والمناسبة من ذكر الترجمة هذه في هذا الحديث أراد بها المصنف رحمه الله التنبيه على أن النهي عن الحديث بعد العشاء مخصوص بما لا يكون في الخير . (٤)

- الموضع الثاني : في كتاب التهجد بابُ تحريض النبيِّ ﷺ على صلاة اللل والنوافل من غير إيجابٍ وطرق النبيﷺ فاطمة وعليا عليهما السلام ليلة للصلاة.(٥)

ومعنى الترجمة هذا باب في تحريض النبي ﷺ يعني لأمته وللمومنين على قيام الليل قال ابن المنير : اشتملت الترجمة على أمرين التحريض ، ونفي الإيجاب.

وقال ابن رُشَيْد[٦] : كأن البخاري فهم أن المراد بالإيقاظ الإيقاظ للصلاة لا لمجرد الأخبار بما أنزل، لأنه لو كان لمجرد الإخبار لكان يمكن تأخيره إلى النهار لأنه لا

(١) انظر هذا المعنى في فتح الباري لابن حجر (١٣/١) الفصل الثاني من الكلام على موضوع الكتاب والكشف عن مغزاه.

(٢) كترتيبها تماماً في الأصل كما عند الإمام البخاري.

(٣) في كتاب العلم برقم / ١١٥ .

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢٨٠/١)

(٥) في كتاب التهجد برقم / ١١٢٦ .

(٦) محمد بن عمر بن محمد، أبو عبد الله، محب الدين ابن رشيد الفهري، السبتي ت ٧٢١ ، الدرر الكامنة لابن حجر (٣٦٩/٥) .

يفوت قال : ويحتمل أن يقال أن لمشاهدة حال المخبر حينئذ أثراً لا يكون عند التأخير ، فيكون الإيقاظ في الحال أبلغ لوعيهن ما يخبرهن به ولسمعهن ما يعظهن به ، ويحتمل أن يكون مراد البخاري بقوله : قيام الليل ما هو أعم من الصلاة والقراءة والذكر وسماع الموعظة والتفكر في الملكوت وغير ذلك والنوافل تكون من عطف الخاص على العام .(١)

- الموضع الثالث : في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام . (٢)

ولم يذكر الشرّاح للحديث علاقة بالترجمة لأن الإمام البخاري أورده مختصراً معطوفاً على الحديث الذي قبله . (٣)

- الموضع الرابع: في كتاب اللبَاس بابُ مَا كانَ النبيُّ ﷺ يَتَجَوَّزُ مِنَ اللِّباسِ والبُسْط.(٤)

معنى الترجمة باب ما كان يتجوز يعني يتوسع فلا يضيق بالاقتصار على صنف بعينه أو لا يضيق بطلب النفيس والغالي بل يستعمل ما تيسر ، ومطابقة حديث أم سلمة للترجمة من جهة أنه ﷺ حذر من لباس الرقيق من الثياب الواصفة لأجسامهن لئلا يعرين في الآخرة وفيما حكاه الزهري عن هند ما يؤيد ذلك قال : وكانت هندٌ لها أزرار في كميها بين أصابعها . (٥)

وقد أشار ابن المُنيِّر [٦] إلى هذا حيث قال : قلت المطابقة بين حديث هند وبين الترجمة من وجهين:

أحدهما: أن النبي ﷺ قال: أيقظوا صواحب الحجرات. _ يعني أزواجه _، ثم حذرهن من لباس الشفوف لأن الجسد بها موصوف فإذا حذر نساءه منه فما الظن به ﷺ .

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/٣) .

(٢) في كتاب المناقب برقم / ٣٥٩٩ .

(٣) انظر فتح الباري كتاب المناقب (٧٥٩/٦) قال : وعن الزهري حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة رضي الله عنها وذكر الحديث قال الحافظ ابن حجر معلقاً على السند وقوله فيه " وعن الزهري " هو معطوف على اسناد حديث زينب بنت جحش وهو أبو اليمان عن شعيب عن الزهري ووهم من زعم أنه معلق ، فإنه أورده بتمامه في الفتن عن أبي اليمان بهذا الإسناد .

(٤) في كتاب اللباس برقم / ٥٨٤٤ .

(٥) فتح الباري (١٠ / ٣٧٣) .

٦ أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر بن علي الجَرَويّ الجُذامي السكندري ، ناصر الدين ابن المُنَيِّر المتوفى سنة ٦٨٣ في الإسكندرية انظر بغية الوعاة للسيوطي (٣٥٨/٢) .

وهو صاحب كتاب (المتواري على أبواب البخاري) وقد أشار إليه ابن حجر كثيراً وتعقبه .

والثاني: أن هندا راوية الحديث فهمت هذا المعنى فجعلت أزرارا على كميها خشية ظهور طرفها.

وأفهم البخاري بهذا أن الحديث على غير ما ظنه بعضهم من أن المراد: رب كاسية من الثياب عارية من التقوى فهي عارية يوم القيامة وهذا المعنى يشبه لولا فهمته هند منه والله أعلم وتأويل راوي الحديث في سياق التفسير مقدم على غيره. [1]

- الموضع الخامس : في كتاب الأدب باب التكبير والتسبيح عند التعجب .[2]

قال ابن بطال : التسبيح والتكبير معناه تعظيم الله وتنزيهه من السوء واستعمال ذلك عند التعجب واستعظام الأمر حسن وفيه تمرين اللسان على ذكر الله تعالى وهذا توجيه جيد كأن البخاري رمز إلى الرد على من منع من ذلك. [3]

- الموضع السادس: في كتاب الْفِتَن باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شرٌ منه . [4]

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: وماذا أنزل من الفتن أي : الشرور فتكون تلك الليلة التي استيقظ فيها النبي أشر من الليلة التي قبلها. [5]

٢. تراجم بقية الأئمة للحديث:

١. **موطأ الإمام مالك** كتاب اللباس " باب ما يكره للنساء لباسه من الثياب " .[6]

وفي كتاب الموطأ برواية أبي مصعب الزهري جاءت الترجمة بزيادة وفيها " باب ما جاء في لبس الحرير وما يكره للنساء لبسه من الثياب " . [7]

٢. **سنن الترمذي** كتاب الفتن ،باب ما جاء ستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم والعلاقة ظاهرة.

٣. **صحيح ابن حبان** ذكر الإخبار عما يجب على المرء من قلة الاغترار بمن أوتي هذه الدنيا الفانية الزائلة . [8]

---

١ المتواري على أبواب البخاري (٣٥٢/١) .

(٢) في كتاب الأدب برقم / ٦٢١٨

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٩٨)

(٤) في كتاب الفتن برقم / ٧٠٩٦

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢ / ١٧٣) .

(٦) موطأ الإمام مالك (١٣٤٠/٥) .

(٧) موطأ الإمام مالك رواية أبي مصعب الزهري (٨٤/٢) .

(٨) صحيح ابن حبان (٤٦٦/٢) رقم ٦٩١ .

٤. شعب الإيمان للإمام للبيهقي باب فضل الأذان والإقامة للصلاة المكتوبة وفضل المؤذنين[١] وفي موضع آخر من كتابه باب الزهد وقصر الأمل .[٢]

٥. شرح السنة للبغوي باب صلاة الليل ، باب التحريض على قيام الليل . [٣]

المطلب الثاني: المعنى العام للحديث

يبين هذا الحديث العظيم أن النبي ﷺ استيقظ فزعاً خائفاً مضطرباً في ليلة من الليالي التي كان فيها مع زوجته أم سلمة - رضي الله عنها - وهي التي روت الحديث فقال متعجباً : مما رأى أو مما أوحى الله تعالى به إليه في منامه صلوات ربي عليه (سبحان الله) ما ذا نزل في هذه الليلة من الفتن وما أكثر ما فتح فيها من خزائن رحمة الله تعالى على عباده ، ثم أمر رسول الله ﷺ أم سلمة رضي الله عنها بإيقاظ صواحب الحجر (زوجاته الأخريات) لقربهن منه ﷺ حساً ومعنى ، وحتى لا يتغافلن عن العبادة ويعتمدن على كونهن أزواج ﷺ وحتى يتجنبن ما نزل من الفتن لأنهن رضي الله عنهن أولى من يستعيذ من فتن الدنيا وأولى أن يتعرضن لما فُتح من رحمة الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم فرب كاسية في الدنيا أي فكم من امرأةٍ كانت كاسية منعمة في الدنيا لكنها ربما عوقبت في الآخرة بالتعرية فهي عارية من ذلك كله حين يكسى غيرها من أهل الصلاح . [٤]

المطلب الثالث: شرح تحليلي لألفاظ المتن .

نص الحديث .

عَنْ هِنْدٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رض الله عنها قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ:"سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ " . ((٥))

اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ بمعنى تيقظ وليس السين فيه للطلب، كما في قوله عليه السلام: (إذا استيقظ أحدكم من منامه) ، ومعناه انتبه من النوم، وهو فعل، وفاعله النبي ﷺ.

---

(١) كتاب شعب الإيمان للبيهقي (٤٦٥/٤) رقم /٢٨٢١ .

(٢) المرجع السابق (٩٤/١٣) رقم / ١٠٠٠٧ .

(٣) شرح السنة (٣٣/٤) رقم / ٩٢١.

٤ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٩٠/١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٢٣/٣) بتصرف ، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢١٠/١) .

(٥) صحيح البخاري (٣٤/١) برقم / ١١٥ كتاب العلم باب العلم والعظةُ بالليل .

قوله: **(ذَاتَ لَيْلَةٍ)** كلمة ذات مؤنث ذو، وتكون صفةً لموصوف محذوف، أي مدة ذات ليلة.[١]

يعني استيقظ ﷺ من الليل فزعاً وهو يقول سبحان الله والتسبيح في اللغة التنزيه، والمعنى هنا: أنزه الله تنزيها عما لا يليق به، واستعماله هنا للتعجب، لأن العرب قد تستعمله في مقام التعجب[٢] قالها ﷺ تعجباً واستعظاماً .

وقوله: مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ ؟

ماذا استفهامية متضمنة لمعنى التعجب والتعظيم. [٣]

وقيل فيها أوجه: الأول: أن يكون ما، استفهاماً وذا إشارة، نحو: ماذا الوقوف؟ .

الثاني: أن تكون ما استفهاماً ، وذا موصولة بمعنى: الذي.

الثالث: أن تكون: ماذا كلمة استفهام على التركيب، كقولك: لماذا جئت؟

الرابع: أن تكون: ما نكرة موصوفة بمعنى شيء.

الخامس: أن تكون: ما، زائدة، و: ذا للإشارة.

السادس: أن تكون: ما استفهاما وذا زائدة أجازه جماعة منهم ابن مالك. [٤]

(أُنْزِلَ) بصيغة المجهول ، والمراد بالإنزال إعلام الملائكة بالأمر المقدور، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم أوحى إليه في نومه ذاك بما سيقع بعده من الفتن، فعبر عنه بالإنزال . [٥]

وكأن النبي ﷺ أوحي إليه في يومه ذلك بما سيقع بعده من الفتن، فعبر عنه بالإنزال **قوله: قوله : (مِنَ الفِتَنِ)**

١. الفتن في هذا يحتمل أن يريد به ما يفتتن به من هذه الدنيا . [٦]

٢. يحتمل كذلك أن يريد الفتن التي حدثت من سفك الدماء وانتهاك الحرم والأموال وإفساد أحوال المسلمين والله أعلم وأحكم. [٧]

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري (٣٠٢/١) .

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٢/٢) .

(٣) فيض القدير للمناوي (٨٥/٤) .

(٤) فيض القدير للمناوي (٨٥/٤) .

(٥) شرح تحفة الأحوذي

(٦) المنتقى شرح الموطأ (٢٢٥/٧) .

(٧) المرجع السابق .

٣. وقيل : من الفتن أي: العذاب، عبر عن العذاب بالفتن لأنها أسباب مؤدية إلى العذاب، أو هو من المعجزات لما وقع من الفتن بعد ذلك . (١)

٤. قال الداودي: قوله: (ماذا أنزل الليلة من الفتن ؟) وهو ما فتح من الخزائن قال: وقد يعطف الشيء على نفسه تأكيداً ، لأن ما يفتح من الخزائن يكون سببا للفتنة وتعقبه الحافظ بقوله : وكأنه فهم أن المراد بالخزائن خزائن فارس والروم وغيرهما مما فتح على الصحابة، لكن المغايرة بين الخزائن والفتن واضح لأنهما غير متلازمين، فكم من نائل من تلك الخزائن سالم من الفتن.(٢)

قلت: وهو رأي وجيه لا يلزم من الحصول على ما في الخزائن الوقوع في الفتنة .

٥. قال القاري :ومن الفتن ما وقع بين الصحابة، ولعل ذكر صواحب الحجر إشارة لما وقع لعائشة مع علي في مباديها . (٣)

٦. قال المناوي : أو أنه أراد بالفتن الجزئية القريبة المأخذ كفتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصلاة أو ما أنزل من مقدمات الفتن والملجئ إلى هذا التأويل إنه لا فتنة مع حياة المصطفى ﷺ وقد قال تعالى {وأتممت عليكم نعمتي} وفي إتمام النعمة سد باب الفتنة الذي لم تفتح إلا بقتل عمر . (٤)

وإنما قال ﷺ ذلك لما أعلمه الله من الوحي أنه يفتح على أمته من الغنى والخزائن، وعرفه أن الفتن مقرونة بها مخوفة على من فتحت عليه، فقرن ﷺ الفتنة بنزول الخزائن، فدل ذلك على أن الكفاف والقصد فى أمور الدنيا خير من الإكثار واسلم من الفتنة ، ولذلك آثر كثير من السلف القلة على الغنى خوف التعرض لفتنة المال، وقد استعاذ النبى ﷺ من فتنة الغنى كما استعاذ من فتنة الفقر. (٥)

قوله (وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ) ؟ .

ما استفهامية فيها معنى التعجب .

(والخَزَائِنِ) وهو جمع خزانة وهو الموضع أو الوعاء الذي يحفظ فيه الشيء. (٦)

---

(١) عمدة القاري (٢٢٣/٣٣) .

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ (٤٢٨/٤) .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٢٣/٣) .

(٤) فيض القدير (٨٥/٤) .

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١١٦/٣) .

(٦) عمدة القاري (١٨٦/٢٤) .

وقيل الخزائن: خزائن الأعطية أو الأقضية التي أفيض منها تلك الليلة على المتهجدين ونحوهم يرشد لذلك قوله (أيقظوا) بفتح الهمزة نبهوا للتهجد . [١]

قال ابن حجر عبر عن الرحمة بالخزائن كقوله تعالى : خزائن رحمة ربك وعن العذاب بالفتنة لأنها أسبابه . [٢] وجمعهما لكثرتهما وسعتهما . [٣]

ويبقى أن يجاب عن ما أثير في الحديث العظيم من هذا السؤال ماذا فُتح من الخزائن ؟ أهي مقادير فتحت على البشرية ، أم هي زهرة الدنيا ونعيمها ؟ ، أم هي مبشرات بفتح البلدان وانتشار الخيرات ؟ وإليك ما ذكره العلماء حول تفسير هذه الخزائن :

١. قال ابن عبد البر رحمه الله :هذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ لأنه أخبر عن غيب وقع بعده ، وذلك أنه فتح الله على أمته بلدان المشرق والمغرب من ديار الكفر والاتساع في المال وذلك كله من خزائن رحمة الله التي لا تنفد ، ووقع من الفتن بعده منذ قتل عثمان - رضي الله عنه - إلى يومنا هذا ما لا يحيط بعلمه إلا هو ولن يزال الهرج إلى قيام الساعة والله أعلم .[٤]

٢. وقيل : فُتح من خزائنها من تلك الليلة ما قدر الله أن لا ينزل إلى الأرض شيئاً منها إلا بعد فتح تلك الخزائن . [٥]

٣. يحتمل أن يريد به أنه فُتح من خزائن زهرة الدنيا ما هو سبب للفتن .

٤. يحتمل كذلك أن يريد به أنه فُتح من خزائن الفتن فوقع بعض ما كان فيها بمعنى أنه قد وُجد أو وصل إلى موضع لم يصل إليه قبل ذلك .[٦]

٥. وقيل معنى قوله ﷺ : وماذا فتح من الخزائن؟ يعني ماذا قُدّر من الرحمة . [٧]

٦. قال المهلب: فيما فتح من الخزائن أن المقصود من ذلك ما يكون فتنة الملابس، فحذر ﷺ أزواجه وغيرهن أن يفتن فى لباس رفيع الثياب التى يفتن النفوس فى الدنيا رقيقها وغليظها، وحذرهن التعرى يوم القيامة منها ومن العمل الصالح، وحضهن بهذا القول أن يقدمن ما يفتح عليهن من تلك الخزائن للآخرة وليوم يحشر

---

(١) فيض القدير (٨٥/٤) .

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٢١/٢٢) ، تحفة الأحوذي ، محمد المباركفوري (٣٦٥/٦) ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح ، عبيد الله المباركفوري (٢١٦/٤) .

(٣) فيض القدير (٨٥/٤) .

(٤) الاستذكار (١٥/١٠) التمهيد (٤٤٩/٢٣) .

(٥) المنتقى شرح الموطأ ، للباجي (٢٢٥/٧) .

(٦) المرجع السابق .

(٧) صحيح البخاري ، تعليق د. مصطفى ديب البغا (١/ ٣٤) .

الناس عراة، فلا يكسى إلا الأول فالأول فى الطاعة والصدقة، والإنفاق فى سبيل الله.(١)

وهذ ا القول عجيب فإن كانت تلك الخزائن قد فُتح ما فيها من فتنة اللباس كما ورد فقد ابتلين بذلك جملة من نساء اليوم ابتلاءً عظيماً والله المستعان.

وتأمل ماهو أعجب من هذا حينما قال: فمن أراد أن تسبق إليه الكسوة فليقدمها لآخرته ولا يُذهب طيباته فى الدنيا وليرفعها إلى يوم الحاجة (٢)، أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن تسبق إليه الكسوة يوم العرض الأكبر ، ولا يجعلنا ممن حرمها بسبب لذة أذهبها في الدنيا .

٧. قال ابن بطال : إن المفتوح في الخزائن تنشأ عنه فتنة المال بأن يتنافس فيه فيقع القتال بسببه وأن يبخل به فيمنع الحق، أو يُبطر فيسرف فأراد ﷺ تحذير أزواجه من ذلك كله ، وكذا غيرهن ممن بلغه ذلك . (٣)

قال د. عبد الكريم الخضير حفظه الله : " والأيام والليالي خزائن للأعمال وهي عمر الإنسان ، ينبغي أن يودع فيها ما يُسر في القيامة، ولهذا مراد النبي ﷺ من إخباره عن الخزائن أن تستغل بالعمل الصالح ، وأن يتقي المؤمن هذه الفتن " . (٤)

الخلاصة مما سبق :

والمعنى بعد هذا كله أنه ﷺ رأى في تلك الليلة المنام، وفيه أنه سيقع بعده فتن، وأنه يفتح لأمته الخزائن وعرف عند الاستيقاظ حقيقته إما بالتعبير أو بالوحي إليه في اليقظة قبل النوم أو بعده وقد وقعت الفتن كما هو المشهور، وفتحت الخزائن حيث تسلطت الصحابة رضي الله عنهم، على فارس والروم وغيرهما، وهذا من المعجزات حيث أخبر بأمر قبل وقوعه فوقع مثل ما أخبر. (٥)

(١) شرح صحيح ابن بطال (١٥/١٠) بتصرف يسير .

(٢) المرجع السابق بتصرف يسير .

(٣) تحفة الأحوذي (٣٦٦/٦) .

(٤) انظر شرح ال الشيخ لصحيح البخاري كتاب الفتن على الشبكة العنكبوتية .

(٥) عمدة القاري (١٧٢/٢) .

وقفة تحتاج منا إلى تأمل (ترابط أحاديث الفتن بعضها مع بعض) :

قد أخرج الإمام البخاري رحمه الله قبل هذا الحديث حديثاً آخر في الفتن وفيه: أن الزبير بن عدي قال : " أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ "

وقد علق المؤلف [١]على مناسبة ورود حديث أم سلمة بعد حديث أنس رضي الله عنه الآنف ذكره **بما يُحتاج معه للوقوف والتأمل** حيث فقال :

" إن حديث أنس رضي الله عنه من علامات النبوة لإخبار النبى ﷺ بتغير الزمان وفساد الأحوال، وذلك غيب لا يُعلم بالرأي، وإنما يُعلم بالوحي ، ودل حديث أم سلمة رضي الله عنها على الوجه الذى يكون به الفساد، وهو ما يفتح الله عليهم من الخزائن ، وأن الفتن مقرونة بها، ويشهد لذلك قول الله تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) . [٢]

قوله: (أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ) أيقظوا بصيغة الأمر مفتوح الأول مكسور الثالث ، وقال الكرماني: يجوز أيقظوا بكسر الهمزة أي:انتبهوا،وهو ندب بعض خدمه لذلك.[٣]

قوله :(صَوَاحِبَاتِ) جمع صاحبة يريد أزواجه ﷺ قال ابن الملك: فذكر أزواجه لزيادة التخويف. [٤]

وإنما خصهن بالإيقاظ لأنهن الحاضرات حينئذ أو من باب ابدأ بنفسك ثم بمن تعول. [٥]

قال القاري : ولعل ذكر صواحب الحجر إشارة لما وقع لعائشة مع علي في مباديها.[٦]

(والحُجَرِ) بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة وهو الموضع المنفرد في الدار.[٧]

والمقصود بها هنا منازل أزواجه ﷺ . [٨]

---

(١) ابن بطال في شرح صحيح البخاري (١٥/١٠) .

(٢) سورة العلق ٨-٩ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢٢/١٣) ، عمدة القاري (١٧٤/١) .

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٢٣/٣) .

(٥) عمدة القاري (٢١٠/١) شرح صحيح البخاري د. عبد الكريم الخضير .

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٢٣/٣) .

(٧) عمدة القاري (١٨٦/٢٤) .

(٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٤٩٩/٢٢)

والمعنى أمر بإيقاظ نسائه للصلاة ليسمعن ما ظهر إليه من وقوع الفتن ويحذرهن من ذلك فيفزعن إلى الصلاة والاستعاذة ليكونوا أولى من استعاذ من فتن الدنيا، [١] ولئلا يكن من الغافلين في ليلة فيها آية من آيات الله عز وجل ولعلها كانت ليلة القدر التي يُفرق فيها كل أمر حكيم أو غيرها قضى الله فيها بقضائه وأعلمه رسوله ﷺ وقد يجوز أن تكون لتلك الليلة أخوات مثلها وهذه أمور لا يعلمها إلا من أطلعه الله عليها ممن ارتضى من رسله صلوات الله عليهم .[٢]

وهذه سنة في أن يفزع الإنسان إلى الصلاة والدعاء عندما يطرأ من الآيات والأمور المخوفة قال الله عز وجل {وما نرسل بالآيات إلا تخويفا} .[٣]

وقال النبي ﷺ في الكسوف «فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة» . [٤]

وقوله: (فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ)

(فَرُبَّ) بزيادة فاء في أوله وأصل: رب، للتقليل، وقد تستعمل للتكثير كما في رب ههنا، والتحقيق فيه أنه ليس معناه التقليل دائما خلافا للأكثرين، ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيرا، وللتقليل قليلا. فمن الأول: {ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين} [٥]ورب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ومن الثاني قول الشاعر:"ألارب مولود وليس له أب" [٦]، واستدل به بن مالك على أن رب في الغالب للتكثير لأن هذا الوصف للنساء وهن أكثر أهل النار ، وهذا يدل لورودها في التكثير لا لأكثريتها . [٧]

قوله : (كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا) أي: امرأة أو نفس لابسة. [٨]

قلت : فإن كانت كل نفسٍ كاسية في الدنيا تدخل تحت هذا الوعيد فإن الحديث عامٌ في الرجال والنساء ، وليس بمخصوص في النساء فقط .

- قال ابن بطال في معنى ذلك : كاسية بالثياب الواصفة لأجسامهن لغير أزواجهن، ومن يحرم عليه النظر إلى ذلك منهن، وهن عاريات فى الحقيقة فربما عوقبت فى

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٩٠/١)
(٢) الاستذكار (٣٠٨/٨) التمهيد (٤٤٩/٢٣) .
(٣) سورة الإسراء ٥٩ .
(٤) المنتقى شرح الموطأ (٢٢٥/٧) .
(٥) سورة الحجر: ٢
(٦) عمدة القاري (٢/ ١٧٢) .
(٧) فتح الباري لابن حجر (٢١٠/١) وللتفصيل حول معنى رب انظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع لابن مالك (١٦٤/١) .
(٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٢٣/٣) .

الآخرة بالتعرى الذى كانت إليه مائلة فى الدنيا، مباهية بحسنها، وفُهم منه أن عقوبة لابسة ذلك أن تعرى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، وقام الدليل من ذلك أنه عليه السلام حض أزواجه على استعمال خشن الثياب السائرة لهن حذراً أن يعرين فى الآخرة .[١]

- أما الإمام مالك فقد فسر حديث كاسيات عاريات بأنهن لابسات رقيق الثياب.
- يحتمل أن يريد ﷺ النهى عن لباس رقيق الثياب واصفا كان أو غير واصف خشية الفتنة ألا ترى قول الزهري : وكانت هند لها أزرار فى كميها بين اصابعها ، وإنما فعلت ذلك، لئلا يبدو من سعة كميها شيء من جسدها، فتكون وإن كانت ثيابها غير واصفة لجسدها داخلة فى معنى قوله: (كاسية عارية) فلم يتخذ النبى عليه السلام ولا أهله من الثياب إلا الساتر لهن غير الواصف، وهو كان فعل السلف وهو موافق لقول الإمام البخاري في ترجمته لحديث الباب في كتاب اللباس باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط . [٢]

قوله: (عَارِيَةٍ) بتخفيف الياء وهي مجرورة في أكثر الروايات على النعت وهي الأحسن عند سيبويه، لأن رب عنده حرف جر يلزم صدر الكلام قال ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ والجملة في موضع النعت أي هي عارية . [٣]

قال العيني : أي كم كاسية عارية عرفتها وبالرفع أي اللابسات رقيق الثياب التي لا تمنع من إدراك لون البشرة معاقبات في الآخرة بفضيحة التعري أو اللابسات للثياب النفيسة عاريات من الحسنات في الآخرة فهو حض على ترك السرف بأن يأخذن أقل الكفاية ويتصدقن بما سوى ذلك . [٤]

وقيل عارية في الآخرة : من أصناف الثواب وفاضحة عند الحساب . [٥]

وقيل معنى عارية : أي معاقبة بفضيحة التعري أو عارية من الحسنات [٦]واللفظة وإن وردت في أزواج النبي ﷺ لكن العبرة بعموم اللفظ .

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١١٦/٣) .
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١١٦/٩) .
(٣) فتح الباري (٢١٠/١) .
(٤) عمدة القاري (٢١/٢٢) .
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٢٣/٣) .
(٦) صحيح البخاري تعليق د. مصطفى ديب البغا (١/ ٣٤) .

وقد فصل الحافظ ابن حجر تفصيلاً واسعاً حيث ذكرحول هذا المعنى أقوالاً عديدة اختُلف في المراد منها في الحديث قال رحمه الله :واختلف في المراد بقوله كاسية وعارية على أوجه:

أحدها: كاسية في الدنيا بالثياب لوجود الغنى عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل في الدنيا .

ثانيها: كاسية بالثياب لكنها شفافة لا تستر عورتها فتعاقب في الآخرة بالعري جزاء على ذلك.

ثالثها : كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب .

رابعها : كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها فتصير عارية فتعاقب في الآخرة .

خامسها : كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية في الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى : فلا انساب بينهم ذكر هذا الأخير الطيبي ورجحه لمناسبة المقام واللفظة وإن وردت في أزواج ﷺ لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وقد سبق لنحوه الداودي فقال كاسية للشرف في الدنيا لكونها أهل التشريف وعارية يوم القيامة قال: ويحتمل أن يراد عارية في النار والعياذ بالله . [1]

قال الطيبي: أثبت لهن الكسوة ثم نفاها لأن حقيقة الاكتساء ستر العورة أي الحسية أو المعنوية فما لم يتحقق الستر فكأنه لا اكتساء فهو من قبيل قوله:

خلقوا وما خلقوا بمكرمة. . . فكأنهم خلقوا وما خلقوا . [2]

المطلب الرابع: المتن الجامع والمقارنة بين ألفاظ الحديث .

لقد تم اعتماد رواية الإمام البخاري ثم بيان الزيادات عنده التي ذكرها في بقية الكتب ثم ذكر الزيادات أو الخلافات عند غيره مع بيان مواضعها :

رواية الأصل " اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : " سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ". [3]

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢٣/١٣)

(٢) فيض القدير (٨٥/٤) .

(٣) صحيح البخاري (٣٤/١) كتاب العلم ، باب العلم والعظةُ بالليل .

قوله: **(اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ)** وفي رواية فزعاً بنصب ليلة وفزعاً بكسر الزاي على الحال ، ووقع في رواية هشام بن يوسف عن معمر في قيام الليل مثل الباب لكن بحذف فزعاً ، وفي رواية شعيب يحذفهما .

ووقع في رواية الأمام مالك أن رسول الله ﷺ "قام من الليل، فنظر في أفق السماء"[١]

قوله: **فَقَالَ : (سُبْحَانَ اللَّهِ)**وفي رواية وهو يقول: سبحان الله ، وفي رواية بن المبارك عن معمر في اللباس ، استيقظ من الليل وهو يقول لا إله إلا الله . [٢]

قوله: **(مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ)** وفي رواية : ماذا أنزل الله من الخزائن ، وماذا أنزل الليلة من الفتن ، وفي رواية غير الكشميهني وماذا أُنزل بضم الهمزة وفي رواية سفيان ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن ، وفي رواية شعيب ماذا أُنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن ، وفي رواية بن المبارك مثله لكن بتقديم وتأخير ، وقال : من الفتنة بالإفراد.

وجاءت رواية الإمام الترمذي : " ماذا أنزل الليلة من الفتنة " بالإفراد كذلك . [٣]

وعند الإمام مالك: "«ماذا فتح الليلة من الخزائن؟ وماذا وقع من الفتن؟[٤]

قوله :(أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ) في رواية ابن عيينة عن معمر، بفعل الأمر "أيقظوا"، **(صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ)** في رواية الأكثر : صواحب الحجر .

وجاءت رواية ابن عتيق، وعبد الله بن المبارك ، وهشام:"من يوقظ صواحب الحجرات"؟[٥] زاد ابن عتيق ، وشعيب عن الزهري " لكي يُصلين" . [٦]

وعند الإمام الترمذي: "من يوقظ صواحب الحجرات؟ " بدون ذكر سبب الإيقاظ .[٧]

قوله :(فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ) وورد في رواية: رب كاسية ، وفي رواية ابن المبارك : "يا رب كاسية" بزيادة حرف النداء في أوله ، وفي رواية هشام : " كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة " . [٨]

---

(١) موطأ الامام مالك (١٣٤٠/٥) .

(٢) صحيح البخاري (١٥٢/٧) كتاب اللباس ، باب ما كان يتجوز من اللباس والبسط .

(٣) سنن الترمذي (٥٧/٤) كتاب الفتن ، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم .

(٤) موطأ الامام مالك (١٣٤٠/٥) .

(٥) صحيح البخاري (٤٩/٢) باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل ، وفي (١٥٢/٧) باب ما كان ﷺ يتجوز من اللباس والبسط .

(٦) صحيح البخاري (٤٨/٨) باب التكبير والتسبيح عند التعجب ، وفي موضع آخر من صحيح البخاري (٤٩/٩) كتاب الفتن ، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه .

(٧) سنن الترمذي (٥٧/٤) كتاب الفتن ، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم .

(٨) فتح الباري لابن حجر (٢٢/١٣) .

وعند الإمام مالك في الموطأ كما في رواية هشام : " كم من كاسية في الدنيا، عارية يوم القيامة" . (١)

وفي رواية أبي مصعب الزهري للموطأ: "رب كاسية في الدنيا، عارية في الآخرة".(٢)

وجاءت رواية الإمام الترمذي : كمثل رواية ابن المبارك ، بزيادة حرف النداء في أوله، "يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة " .(٣)

المطلب الخامس :اللطائف الدعوية والتربوية .

في هذا الحديث العظيم من الفوائد واللطائف الدعوية والتربوية التي يوردها الشراح نهاية الكلام على الحديث ما لا يخفى ، ونحن نورد هنا بعضاً منها وإن كان المبحث السابق قد تضمن جملة من معاني هذه الفوائد .

- في الحديث جواز قول سبحان الله عند التعجب وعند رؤية الأشياء المهولة.
- فيه ندبية ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ .
- فيه تحذير العالم من يأخذ عنه من كل شيء يتوقع حصوله والإرشاد إلى ما يدفع ذلك المحذور. (٤)
- فيه حرص النبي ﷺ على تعليم نسائه ووعظهن حتى في الليل، بدليل ترجمة الأمام البخاري بقوله : (باب العلم واليقظة بالليل) قال ابن حجر: " أي تعليم العلم بالليل، والعظة تقدم أنها الوعظ، وأراد المصنف التنبيه على أن الحديث بعد العشاء مخصوص بما لا يكون في الخير".(٥)
- فيه: أن للرجل أن يوقظ أهله بالليل لذكر الله وللصلاة، ولا سيما عند آية تحدث، أو مأثور رؤيا مخوفة، وقد أمر رسول الله ﷺ من رأى رؤيا مخوفة فكرها أن ينفث عن يساره، ويستعيذ بالله من شرها، قال تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) . (٦)
- فيه استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر والدعاء والتضرع إلى الله عند طروء الآيات المخوّفة والشدائد والكربات، لا سيما في الثلث الأخير من الليل لرجاء

---

(١) موطأ الامام مالك (١٣٤٠/٥) .

(٢) موطأ الامام مالك برواية مصعب الزهري (٨٤/٢) .

(٣) سنن الترمذي (٥٧/٤) كتاب الفتن ، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم .

(٤) فتح الباري لا بن حجر (٢١٠/١) .

(٥) المرجع السابق (٢١٠/١) .

(٦) سورة طه: ١٣٢.

وقت إجابة الدعاء، لتُكشف ويَسلمَ الداعي ومن دعا له، وهذه الأمور مما يُرجى أن يدفع الله بها الفتن، وأعمال البر كذلك، روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (بَادِرُوا بالأَعْمَال فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِن الدُّنْيَا) [1]وقد نوّع الله أعمال البر ليأخذ كلّ عبدٍ منها ما يدرأ بها الفتن عن نفسه وأمته. [2]

- وفيه أن صلاة الرجل في جوف الليل الآخر من أعظم ما يجعل المؤمن يُختم لهُ بالأعمال الصالحات بل إنهُ من أعظم ما يقي المؤمن الفتن .
- في هذا الحديث إشارة إلي أن النبي ﷺ لم يكن يلبس الثياب الشفافة لأنه إذا حذر من لبسها من ظهور العورة كان أولى بصفة الكمال من غيره . [3]

المطلب السادس: الأحكام المستنبطة من الحديث .

إن الحديث عن باب الفتن بجميع متعلقاته واسعٌ جداً لا سيما عند الحديث عن الفتن التي جرت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وأهم الأحداث التي وقعت في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنها ، وكذلك ارتباط الفتن بأشراط الساعة .

ومثل هذه المسائل كما لا يخفى مبثوثُ في كتب السنة والفتن ، مما ليس هذا مجال البسط والتفصيل فيه ، خاصة أن منها ما يتجنب الباحث الخوض فيها لعظم قدر الصحابة رضي الله عنهم ، أو لعدم الحاجة إلى ذلك ، لكن نكتفي في هذا المبحث بالحديث عن جوهر هذا الأمر ، وهو ما يسمى **بفقه السلف وموقفهم من الفتن .**

- **مقدمات مهمة قبل الحديث عن الفتن منها :**

ارتباط الفتن بالمبشرات .

إن الحديث عن الفتن لا يعني اليأس والقنوط بل إنه من فضل الله ومنّه أن سنة المصطفى ﷺ كلها تحث على التفاؤل والإيجابية والأمل , وتؤكد للمؤمن الفطن أن المستقبل لهذا الدين " ولذا يجب على يتحدث عن الفتن أن يصحح مثل هذه المفاهيم بأن يوازن بين نصوص الفتن ونصوص المبشرات ، ودليل ذلك في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة يقول: ما سأل أحد الرسول ﷺ عن الدجال ما سألته وأنه قال لي:

(١) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (٥٨/١٠) .
(٢) فتح الباري (٢١٠/١) .
(٣) فتح الباري (٣٠٣/١٠) .

مايضرك منه قال قلت : لانهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال النبي ﷺ : بل هو أهون على الله من ذلك" . (١)

" أي ما الذي تهتم به وتسأل عنه وتُتعب نفسك في شأنه هو (أهون) بمعنى أحقر وأذل من أن يجعل الله تعالى ما معه سبباً لضلال المؤمنين ، بل هو ليزداد المؤمنون إيماناً ،وتظهر حقيقة الكافرين والمنافقين بالافتتان بما معه " (٢)، **فهون من أمره حتى لا يكون هناك مبالغات** وخوف زائد عن الحدِ ، وليس هذا مراد الشرع بل المقصود من ذلك التحذير والتنبيه من تلك الفتن لكي لا ينجرف المسلم في سيلٍ من الانحرافات التي لا ينجو منها إلا من كان عنده علمٌ بها ، وكلُ أمر أوقع الناس في اليأس والقنوط والغلو، فهو ليس من الشرع في شيء".(٣)

والمصدر الوحيد لمعرفة المبشرات ودلائل نصر هذه الأمة هو في القرآن الكريم ، فمن ذلك ما وعد الله عباده المؤمنين بنصرة الإسلام ، وإتمام نوره ، وإظهاره على كل الأديان ، ولو كره المشركون قال الله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .(٤)

وكذلك جاءت تلك المبشرات أكثر كمالاً ووضوحاً في السنة النبوية ، فقد أخرج الإمام أحمد رحمه الله بسنده " عن شَقِيقَ بْنَ حَيَّانَ يُحَدِّثُ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ قَبِيصَةَ ، أَوْ قَبِيصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ: صَلَّى هَذَا الْحَيُّ مِنْ مُحَارِبٍ الصُّبْحَ، فَلَمَّا صَلَّوْا قَالَ شَابٌّ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّهُ سَيُفْتَحُ لَكُمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا، وَإِنَّ عُمَّالَهَا فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ " (٥)، وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: " لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ ".(٦)

(١) صحيح البخاري (٥٩/٩) كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال .
(٢) صحيح البخاري بتعليق مصطفى ديب البغا (٥٩/٩)
(٣) مستفاد من دورة بعنوان كيف نتعامل مع الفتن ؟ (دروس صوتية مفرغة لـــ أد. خالد الدريس) .
(٤) سورة التوبة ٣٢ .
(٥) مسند أحمد (١٩٤/٣٨) .
(٦) المرجع السابق (١٥٥/٢٨) .

ولقد ألّف الناس قديماً وحديثاً كتباً في الأحداث المستقبلية التي أخبر عنها ، وتنبأها الرسول ﷺ كما أن المحدثين رحمهم الله أيضاً قد خصصوا أبواباً في كتبهم عن أحاديث الفتن وأشراط الساعة، وحسبنا ما أشرنا إلى ذلك ففيه الكفاية إن شاء الله .[١]

غموض أمر الفتن إذا أقبلت ووضوحها إذا أدبرت .

وقد ذكر العلماء إن للفتن طبائعَ وخصائصَ يُعين الاستبصار بها على تَوَقِّيها والنجاةِ منها، وما أكثر الفتن التي وقعت بسبب غياب البصيرة بهذه الطبائع، وهذه سمة بارزة للفتن لا تنفك عنها، كما قال سفيان الثوري: «إذا أدبرت الفتنة عرفها كل الناس، وإذا أقبلت لم يعرفها إلا العالم» ! ، وقال الإمام ابن حزم -رحمه الله تعالى-: "نُوَّارُ الفتنةِ لا يَعْقِدُ " ، وهذه الحكمة الرائعة من نتاج فكر ابن حزم الذي عاصر فتنة البربر في الأندلس والمقصود بـــ النُّوَّار: الزهر؛ ويقال: عَقَد الزهرُ: إذا تضامَّتْ أجزاؤه فصار ثمرًا ، ومعنى كلام ابن حزم أن للفتنة مظهرًا خادعًا في مبدئه، ، حتى يستحسن الناسُ صورتَها، ويعقدوا الآمال عليها، ولكن سُرعان ما تموت وتتلاشى، مثل الزهرة التي تموت قبل أن تتفتح، وتُعطيَ ثمرتها .[٢] قلت : (وكونها تخدع الناس في مظهرها هو اتسامها بذلك الغموض) .

أقسام الفتن.

إن الفتن لا تأتي على منوال واحد أو على مستوى واحد، ففيها فتن ظاهرة وفيها فتن باطنة وهذا يستدعي منا أمر مهم جداً ، ألا وهو أن نتفقه في مثل هذه النصوص، وفي الحديث قول النبي ﷺ: «تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن " [٣] والفتن الظاهرة : هي فتنٌ عامة تشمل الجميع ، وتكون آثارها جلية غير خفية ، مثل فتنة الافتراق والاختلاف في الآراء، والاقتتال ، وأما الفتن الباطنة فهي شر الفتن كلها .[٤]

(١) تمت الاستفادة في باب المبشرات من موقع أفاق المستقبل، ومن كتاب خريطة المستقبل في الحديث د. شرف القضاة ص١٤ .

(٢) بصائر في الفتن ، محمد اسماعيل المقدم (١٤/١) .

(٣) صحيح مسلم (٢١٩٩/٤) .

(٤) محاضرة بعنوان : " العقد النفيس في فوائد الشيخ الدريس " وهي عبارة عن دروس مفرغة لـــ د. خالد الدريس حفظه الله ، عن كيفية التعامل مع الفتن بتصرف ، وكتاب العقيدة الاسلامية وأثرها في النجاة من الفتن ، د.سليمان العيد ص٦ وما بعدها .

عدم تطبيق ما جاء من الأحاديث في الفتن على الواقع .

الناس في هذا الباب طرفان ووسط، فمنهم من تساهل في إنزال أحاديث الفتن على الواقع ومنهم من تشدّد ومنع هذا الباب جملة وتفصيلًا، والحقُّ أن التنزيل يصحُّ بضوابطه .

وتنزيل أحداث الفتن على الواقع موجود في كلام أهل العلم السابقين والمعاصرين كما هو حاصل في أخبار السلف، ومما في تنزيل المعاصرين قول الشيخ ابن باز رحمه الله في حديث يتقارب الزمان قال: في قوله: (الأقرب تفسير التقارب المذكور في الحديث بما وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم وقصر زمن المسافة بينهما بسبب اختراع الطائرات والسيارات والإذاعة وما إلى ذلك) ، وهذا مما يبيِّن أن التنزيل ليس ممنوعًا على إطلاقه، إلا أن الخلل والمجازفة في الإفراط بالتنزيل، لاسيما في واقعنا ومع توالي الأحداث فلا يكاد يمرُّ حدثٌ إلا ويتسامع الناس شيئًا من ذلك، وللتساهل بتنزيل أحاديث الفتن على الواقع خطورة عظيمة من عدة وجوه أبرزها: أنه قول على الله بغير علم، واستهانة بالنصوص، وفتح مجال لدعاة الضلالة أن يُلْبِسوا على الناس ويَدَّعوا ما لم يصح ثم يطعنوا بنصوص الشريعة، إلى غير ذلك من الفتن من المفاسد الواضحة . [1]

فتنة التعري

وهي أول فتنة وقعت ، قال تعالى : "يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءاتِهِمَا" [2]، والقلب الذي أُشرب بفتنة التعري في الدنيا، محروم من كسوة الآخرة ، والعياذ بالله بدلالة هذا الحديث ، قال القاري : "ومنه حديث: «رب كاسية في الدنيا عارية في العقبى» قال الطيبي: أثبت لهن الكسوة ثم نفاها ; لأن حقيقة الاكتساء ستر العورة، فإذا لم يتحقق الستر فكأنه لا اكتساء " .[3]

وكما جاء في حديث آخر: " «أشبعكم في الدنيا أجوعكم في العقبى، ورب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » .

(١)مقال بعنوان : تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع المعاصر ، الشيخ عبد الله بن حمود الفريح (موقع الألوكة) والمقال مفيد جداً في هذه النقطة ولولا خشية الإطالة لذكرت جميع الضوابط التي ذكرها الكاتب .

(٢) سورة الأعراف ٢٧ .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للقاري (٦/٢٣٠٢) .

- **أسباب النجاة من الفتن .** [١]

الاعتصام بالكتاب والسنة:

وهو الأصل الكبير الذي تتفرع عنه كل الأدوية والعلاجات، والاعتصام يقصد به التفقه في الكتاب والسنة ، والرجوع إليهما في كل نازلة ، وفي جميع شؤون الحياة ، فإنه لا نجاة للأمة من الفتن والشدائد التي حلت بها ، إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة [٢]، لأن من تمسك بهما أنجاه الله ومن دعا إليهما هُدِيَ إلى صراط مستقيم ، قال تعالى: (واْعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [٣]، وفي حديث أخرجه الطبراني قال فيه : "ذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا أَنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَلَمْ يَسْمَعْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ مُعَاذٌ: تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ ؟ قَالُوا: مَا قَالَ؟ قَالَ: يَقُولُ: " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ "، قَالُوا: فَكَيْفَ لَنَا يَا رَسُولَ الله؟أَوْ كَيْفَ نَصْنَعُ؟قَالَ:"تَرْجِعُونَ إِلَى أَمْرِكُمُ الْأَوَّلِ".[٤] وأوضح مما سبق قوله ﷺ " إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، الثَّقَلَيْنِ، وَأَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا، حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " [٥] ، فالدلالة واضحة في الحديث على أن العاصم من الضلالة هو الاستمساك بالكتاب والسنة .

وقفة .

الاعتصام بالكتاب والسنة لا يعني مجرد القراءة فقط فيهما بدليل قوله ﷺ عن الخوارج **"يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ "** [٦]، فمع كثرة قراءتهم للقرآن إلا أنهم فتنوا بهذا الفكر الضال ، فدل ذلك على أن مفهوم الاعتصام بهذين الأصلين العظيمين ، أبعد من مجرد القراءة ، بل لا بد من التدبر والتفكرفيهما ، ومعرفة منهج السلف الصالح في فهمهم للنصوص الشرعية ، مع التفقه في أحاديث الفتن والعمل بمقتضاها . [٧]

---

(١) نذكر من الأسباب أبرزها وإلا فإن سرد جميع الأسباب الشرعية قد يطول جداً ذكرها ، ويراجع في الأحاديث الدالة على ذلك كتب عدة منها ، الفتن لنعيم بن حماد ، والسنن الواردة في الفتن للداني ، وأحاديث في الفتن والحوادث ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وغيرها مما أحلت عليه في بعض الأسباب .

(٢) دورة بعنوان كيف نتعامل مع الفتن ؟ (دروس صوتية مفرغة لـــ أد. خالد الدريس) .

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٤) الحديث في معجم الطبراني (٣٠/ ٤٣) ، وانظر لمزيد من الفائدة في ما جاء عن الاعتصام بالكتاب والسنة ، كتاب اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم، حمود التويجري (٣٦/١) ، وكذلك مقال بعنوان منهج أهل السنة عند الفتن صلاح الدق بتصرف (موقع الألوكة) .

(٥) مسند أحمد (١١٤/١٨) والحديث موجود في صحيح مسلم لكن بدون الزيادة الأخيرة الخاصة بالحوض .

(٦) صحيح البخاري (٢٠٠/٤) باب علامات النبوة في الاسلام .

(٧) دورة بعنوان كيف نتعامل مع الفتن ؟ (دروس صوتية مفرغة لـــ أد. خالد الدريس) .

ويدخل في الاعتصام بكتاب الله عز وجل، من وجهة نظري **التسلح بالعلم الشرعي** ، فقد قال ﷺ :" إِنَّهُ يُصِيبُ مِنْ أُمَّتِي آخِرَ الزَّمَانِ مِنْ سُلْطَانِهِمْ شَدَائِدُ، لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا رَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللهِ فَصَدَّقَ بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللهِ فَسَكَتَ عَلَيْهِ ..." [1] ، **فالعلم الشرعي مطلب مهم في مواجهة الفتن** .

العمل الصالح وسيلة للثبات على الحق في زمن الفتن.

العمل الصالح هو وسيلة للثبات على الحق، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} [2] ، ويروى أنه " لَمَّا كَانَتْ فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ طَلْقٌ: «اتَّقُوهَا بِالتَّقْوَى» [3]،وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ" الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ » .[4]

ومن أعظم الأسباب الشرعية المنجية الصلاة ، فإن لها **خصوصية في دفع الفتن ورفعها** ، وخاصةً صلاة الليل للتصريح بها في الحديث فهي صمامُ أمان للمؤمن من فتن الدنيا ، وقد كان الأنبياء والصّالحون يعرفون مكانة الصّلاة ، فكانوا كثيراً ما يفزعون إلى الصلاة عند نزول البلاء أو الشدة ، وقد صحَّ عن صهيب رضي الله عنه، أنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى همس شيئاً لا نفهمُه الحديث" وفيه: "قال: "وَكَانُوا يَفْزَعُونَ إِذَا فَزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ" يعني الأنبياء . [5]

وفي أثر عبيد الله بن النضر، قال: حدَّثني أبي قال: " قَالَ: كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى عَهْدِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَنَسًا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَلْ كَانَ يُصِيبُكُمْ مِثْلُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتِ الرِّيحُ لَتَشْتَدُّ فَنُبَادِرُ الْمَسْجِدَ مَخَافَةَ الْقِيَامَةِ»[6]، وأما الدعاء فقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله كثيراً من الفتن ، عن عبد الله بن عامر قال:" لَمَّا تَشَعَّبَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ قَامَ أَبِي يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ نَامَ , قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَعَاذَ مِنْهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ , قَالَ: فَقَامَ فَمَرِضَ فَمَا رُئِيَ خَارِجًا حَتَّى مَاتَ " .[7]

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ٧١) .

(٢) سورة النساء ٦٦ .

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك (٤٧٣/١) .

(٤) أخرجه الامام مسلم (٢٢٦٨/٤) باب فضل العبادة في الهرج والمراد بالهرج هنا : الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد انظر تحقيق فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (٢٢٦٨/٤) .

(٥) مسند أحمد (٢٦٧/٣١) .

(٦) سنن أبي داود (٣١١/١) باب الصلاة عند الظلمة ونحوها .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٥٢) باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها .

والمقصود أن الصّلاة والدُّعاء **من أعظم ما يُستعان به على الثَّبات عند الفتن**، ومردُّ ذلك إلى أنَّ الإقبالَ على هذه العبادات، يورث العبد خشيةً وإنابةً وقرباً من الله عزّ وجل وظفراً بمعيَّته الخاصَّة بالمؤمنين، " فـــ الحديث دليل على أن الصلاة مخرجٌ من الفتنة " .[١]

لزوم الجماعة .

فإن الجماعة حصن حصين للمسلم في الفتن ، كما جاء في حديث النبي ﷺ وفيه : قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ . [٢]

عن عبد الله بن رباح قال : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو قَتَادَةَ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْحَجِّ، فَأَذِنَ لَنَا، فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ حَضَرَ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ مَا قَدْ تَرَى، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ» ، قُلْنَا: فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَكُونَ الْجَمَاعَةُ مَعَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَكَ، قَالَ: «الْزَمُوا الْجَمَاعَةَ حَيْثُ كَانَتْ » .[٣]

فالمخرج عند حدوث الفتن والحوادث لزوم جماعة المسلمين .

الفرار من الفتن .

فقد حثَّ الشرع الشريف على اجتناب المشاركة في الفتن، وكفِّ اليد عنها، والفِرار منها، وقد رد عنه ﷺ أنه قال : " يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ " [٤] ، وفي حديث ﷺ(إن السعيد لمن جُنب الفتن)[٥] إشارة الى تجنب الفتن ، فالبعد عن الفتن واجتنابها وعدم التعرض لها وعدم **الخوض فيها مطلب شرعي في زمن الفتنة**، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ ستكون فتنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، مَن تشرَّفَ لها تستشرِفْه ، فمن وَجَدَ ملجأً أو مَعاذًا فليعُذْ به" [٦] قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى-: " قوله: (مَن تشرَّف لها) أي: تطلَّع لها؛ بأن يتصدى ويتعرض لها ، ولا يعرض عنها قوله: (تستشرفه) أي: تهلكه

(١)مقال بعنوان : الاستعانة بالصلاة على الأحداث د. ناصر سليمان العمر موقع المسلم تاريخ ٢٧/ ٥/ ١٤٣٢ هـــ وكذلك كتاب مخارج الفتن ، مصطفى العدوي ص١٥وما بعدها .

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩٩) باب علامات النبوة في الاسلام ، كتاب خريطة المستقبل في الحديث د.شرف القضاة ص٧٥ .

(٣) جامع معمر بن راشد (٤٤٦/١١) .

(٤) صحيح البخاري (١٣/١) ، باب من الدين الفرار من الفتن .

(٥) الفتن لنعيم بن حماد (١٩٠/١) باب من كان يرى الاعتزال في الفتن .

(٦) صحيح البخاري (١٩٨/٤) باب علامات النبوة في الاسلام ،

بأن يشرف منها على الهلاك، يريد من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه ، وفيه: التحذيرُ من الفتنة، والحث علي اجتناب الدخول فيها، وأنَّ شرها يكون بحسب التعلق بها". اهـ.(١)

ووما ينبغي التفطن له أن اعتزال الفتن لا يمنع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإظهر الشرع وإعلاء الكلمة – بحسب الاستطاعة – والنصح لكل مسلم ، فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بالأمر بهما ، والحث عليهما وبيان خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك النصيحة للمسلمين . (٢)

□ **الالتفاف حول العلماء .**

العلماء الربانيون أئمة أهل السنة والجماعة ، فالالتفاف حولهم عامل معين على عدم الزيغ والانحراف في وقت الفتن، "ومجالسة العلماء والتلقي عنهم والتتلمذ على أيديهم ، والأخذ بوصاياهم، ومراجعتهم في الأمور المشكلة، هو من تمام التفقه والاعتصام بالكتب والسنة"(٣)

وقد واجهت الأمة فتن ثّبت الله فيها المسلمين بعلمائهم ومن ذلك ما قاله علي بن المديني رحمه الله: " أعز الله الدين بالصديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة".(٤)

وما ذكره ابن القيم عن دور شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التثبيت:

" وعلم الله! ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والتنعم، وما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، ومع ذلك فهو من أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه؛ فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة وطمأنينة ".(٥)

---

(١) فتح الباري" (١٣/ ٣١) ، كتاب بصائر في الفتن (٩٣/١) ، وكذلك بعضه مستفاد من خطبة بعنوان الاعتصام من الفتن للشيخ عبد الله بن ناصر الزاحم (موقع الألوكة) .

(٢) من سير علماء السلف عند الفتن د. علي الصياح ص٥٧ – ٦٢ .

(٣) مابين القوسين من كلام د. خالد الدريس في الدورة بعنوان كيف نتعامل مع الفتن ؟ (دروس صوتية مفرغة) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٩٦) في سيرة الأمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

(٥) دروس للشيخ إبراهيم الدويش مسجلة في الشاملة ، عن اليقين والثقة بالله (١١/١٦) .

التأني والرفق والحلم وعدم العجلة .

فالتأني والرفق والتثبت مطلوب عند الفتن ، لأنه يُمكِّن المسلم من رؤية الأشياء على حقيقتها وأن يبصر الأمور على ماهي عليه[١] ، وأوضح من يمثل منهجية التثبت هم علماء الحديث ، الذين وقعوا قوانين للتحقق من صحة الأخبار لا يعلم لها نظيرٌ في أي دينٍ من الأديان ، وقد جاء في الحديث عن الليث بن سعد عن موسى بن علي عن أبيه أن المستورد القرشي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" " تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ "، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: أَقُولُ لَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: " لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَسْرَعُ النَّاسِ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَإِنَّهُمْ لَخَيْرُ النَّاسِ لِمِسْكِينٍ وَفَقِيرٍ وَضَعِيفٍ، وَإِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَالرَّابِعَةُ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَإِنَّهُمْ لَأَمْنَعُ النَّاسِ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ".[٢]

قال أهل العلم : هذا الكلام من عمرو بن العاص لا يريد به أن يثني به على الروم والنصارى الكفرة ؛ لا ! ولكن ليبين للمسلمين أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة لأنهم عند حدوث الفتن هم أحلم الناس ؛ ففيهم من الحلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها؛هذا ما قاله السنوسي والأبي في شرحهما على «صحيح مسلم».

(١) وقد ذكرها د. آل الشيخ السمة الثالثة من سمات المؤمنين حال الفتن ، في كتابه سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال (١٦/١) .

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢٢/٤) ، (باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس) .

الخاتمة.

بعد ختام هذا البحث أسال الله العظيم أن أكون وفقت في طرحه، وإن وجد فيه نقص أو قصور فحسبي أني اجتهدت، واستفرغت الوسع والطاقة فيه، وأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه العظيم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، كما لا يفوتني أن أوجه شكري وامتناني لشيخي، وأستاذي، د. علي بن عبد الله الصياح الذي لم يألو جهداً، في توجيهي، حتى وصل هذا البحث بفضل الله ثم بفضل نصحه ، ونقده البناء لي ، ولغيري ، إلى هذه الصورة، أسأل الله العظيم أن يكون ذلك في ميزان حسناته يوم يلقاه وفيما يلي أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد توفيق الله وكرمه .

١. أن فتنة العري هي أولى الفتن شمولاً في هذا الحديث لتصريح النبي ﷺ بها في حديث الباب .
٢. أن الفتن تتغير وتتلون ولها سمات وطبائع ، قد يجهلها كثيرٌ من البشر ، لذا كان على المؤمن الفطن ، معرفتها والتبصر فيها ، والحذر منها .
٣. الحديث عن الفتن لا يعني اليأس والقنوط من واقع الأمة ، بقدر ما يعني الحذر وسلوك سبيل الوقاية منها .
٤. ارتباط الفتن بالمبشرات يفتح للمؤمن باب التفاؤل والاطمئنان .
٥. الاعتصام بالكتاب والسنة أصل الأدوية النافعة جميعها .
٦. العمل الصالح من أعظم أسباب الثبات على الحق ، في زمن الفتن .

أهم التوصيات :

بعد إتمام هذا البحث بتوفيق الله ومنه وكرمه ، فإني أوصي بالآتي :

- أهمية جمع أحاديث الفتن الصحيحة ، وتصنيفها ثم دراستها دراسة موضوعية وإبراز أهم الأحكام الدعوية والتربوية .
- مع انفتاح الدنيا اليوم، واغترار كثير من الشباب والشابات بحياة الغرب باتت الحاجة ملحة لطرح موضوع الفتن العظيمة، ومدى ارتباطها بمبشرات نصر الأمة.
- نشر هذا الحديث بين النساء ، مع شرحه وتوضيحه لارتباطه بقضية اللباس، وبيان أن القلب الذي أُشرب بفتنة التعري في الدنيا فهو محروم من كسوة الآخرة والعياذ بالله.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا ، وقدوتنا محمد ﷺ ، وعلى آله الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع:

١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصرط:٧ ، ١٣٢٣ هـ .

٢- الاستذكار المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) : علي محمد البجاوي : دار الجيل، بيروت ط:١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤- الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض : دار الكتب العلمية – بيروت ط:١ - ١٤١٥ هـ.

٥- أمالي ابن بشران : المؤلف: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ، الناشر: دار الوطن، الرياض .

٦- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث : المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٧- بصائر في الفتن : المؤلف: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم ، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٨- بغية الوعاة للسيوطي : المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية لبنان / صيدا .

٩- تحفة الأحوذي :المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

١٠- تذكرة الحفاظ: المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

١١- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح : المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) ، المحقق: د. أبو لبابة حسين ، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١٢- تقريب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) : محمد عوامة : دار الرشيد – سوريا ط:١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري ، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، عام النشر: ١٣٨٧ هـ .

١٤- تهذيب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) : مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط:١ ، ١٣٢٦هـ.

١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) : د. بشار عواد معروف : مؤسسة الرسالة – بيروت ط:١ ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

١٦- الثقات : المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ) ، الناشر: دار الباز ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م .

١٧- الجرح والتعديل : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) : طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٨- دروس للشيخ إبراهيم الدويش مسجلة في الشاملة ، عن اليقين والثقة بالله

١٩- دورة بعنوان كيف نتعامل مع الفتن ؟ (دروس صوتية مفرغة لـ أد. خالد الدريس) .

٢٠- رجال صحيح البخاري : المؤلف: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ) ، المحقق: عبد الله الليثي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ .

٢١- الزهد لابن أبي عاصم المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) ، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد ، الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨.

٢٢- الزهد والرقائق لابن المبارك : لمؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٣- سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال: المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية .
٢٤- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
٢٥- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) : بشار عواد معروف : دار الغرب الإسلامي – بيروت : ١٩٩٨ م.
٢٦- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) : محمد عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات . ط:٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٧- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، الناشر: دار العاصمة - الرياض
٢٨- شرح اختصار علوم الحديث : لمؤلف: د. إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن اللاحم [الكتاب مرقم آليا وهو مجموعة أشرطة مفرّغة] .
٢٩- شرح الزرقاني على الموطأ : لمؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
٣٠- شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) : شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش : المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ط:٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣١- شرح تحفة الأحوذي :
٣٢- شرح صحيح البخاري : د. عبد الكريم الخضير(موقع د. عبد الكريم الخضير)
٣٣- شرح صحيح البخاري: المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ هـ .

٣٤- شرح علل الترمذي المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء – الأردن ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٥- شعب الايمان للبيهقي لمؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٦- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: الدكتور طَه مُحسِن ، الناشر: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ

٣٧- صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣٨- صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

٣٩- العقيدة الاسلامية وأثرها في النجاة من الفتن ، د.سليمان العيد

٤٠- العلائي في إثارة الفوائد : المؤلف : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى : ٧٦١هـ) ، المحقق : مرزق بن هياس آل مرزوق الزهراني ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥ – ٢٠٠٤م .

٤١- علل الدارقطني المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، الناشر: دار طيبة – الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ .

٤٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٣- فتح الباري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
٤٤- فتح الباري المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٤٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي : دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ : محمد فؤاد عبد الباقي : عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٤٦- الفتن لنعيم بن حماد المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) ، المحقق: سمير أمين الزهيري ، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ .
٤٧- فيض الباري على صحيح البخاري المؤلف: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) ، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٤٨- فيض القدير للمناوي المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦
٤٩- قواعد العلل وقرائن الترجيح المؤلف: عادل بن عبد الشكور بن عباس الزرقي الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ .
٥٠- الكاشف المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب ، لناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
٥١- كتاب اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم المؤلف: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) ، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ ه

٥٢- الفتن : أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) : سمير أمين الزهيري : مكتبة التوحيد – القاهرة ط:١، ١٤١٢.
٥٣- اللطائف من دقائق المعارف المؤلف: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ) ، المحقق: أبو عبد الله محمد علي سمك ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٥٤- ما رواه الأكابر عن الأصاغرالمؤلف: أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري البغدادي (المتوفى: ٣٣١هـ) ، المحقق: عواد الخلف ، الناشر: مؤسسة الريان – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ .
٥٥- المتواري على أبواب البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني (المتوفى: ٦٨٣هـ) ، المحقق: صلاح الدين مقبول أحمد ، الناشر: مكتبة المعلا – الكويت .
٥٦- مخارج من الفتن : مصطفى العدوي ، ط ١، مكتبة مكة طنطا .
٥٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٥٨- المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) : مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية – بيروت ط:١ ، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٥٩- مسند ابن ابي شيبه ، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) ، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي ، الناشر: دار الوطن – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م .
٦٠- مسند أبي داود الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي: دار هجر – مصر. ط:١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٦١- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) : أحمد محمد شاكر : دار الحديث – القاهرة ط:١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٦٢- مسند الحميدي: المؤلف: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ) ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ ، الناشر: دار السقا، دمشق - سوريا

٦٣- مسند الشاميين ، لمؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٦٤- مسند الشهاب : أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) : حمدي بن عبد المجيد السلفي : مؤسسة الرسالة – بيروت ط:٢ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

٦٥- المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) : حبيب الرحمن الأعظمي : المجلس العلمي- الهند : المكتب الإسلامي – بيروت ط:٢ ، ١٤٠٣.

٦٦- المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين – القاهرة .

٦٧- المعجم الكبير لمؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية

٦٨- معرفة الصحابة : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) : عادل بن يوسف العزازي : دار الوطن للنشر، الرياض : ط:١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٩- مقال بعنوان : تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع المعاصر ، الشيخ عبد الله بن حمود الفريح

٧٠- مقال بعنوان : الاستعانة بالصلاة على الأحداث د. ناصر سليمان العمر ، موقع المسلم تاريخ ٢٧/ ٥/ ١٤٣٢ هـ

٧١- مقال بعنوان : ستر النجاة عند نزول الفتن ، للكاتب عبد العظيم بدر الدين عرنوس (موقع المختار الاسلامي)

٧٢- مقال بعنوان الاعتصام من الفتن : للشيخ عبد الله بن ناصر الزاحم (موقع الألوكة) .

٧٣- مقال بعنوان منهج أهل السنة عند الفتن صلاح الدق بتصرف (موقع الألوكة)

٧٤- من سير علماء السلف عند الفتن : مطرف بن شخير أنموذجاً ، د. علي عبد الله الصياح ، ط ٣، ١٤٣٣ هـ ، دار الوطن للنشر .

٧٥- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري المؤلف: حمزة محمد قاسم ، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ .

٧٦- المنتقى شرح الموطأ المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) ، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ .

٧٧- المنفردات والوحدان المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: د. عبدالغفار سليمان البنداري ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٧٨- منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح) : أبو بكر كافي : دار ابن حزم بيروت ط:١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠ م.

٧٩- منهج النقد في علوم الحديث لمؤلف: نور الدين محمد عتر الحلبي ، الناشر: دار الفكر دمشق-سورية ، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

٨٠- الموطأ : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) : محمد مصطفى الأعظمي : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ط:١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٨١- موقع آفاق المستقبل .

٨٢- موقع خريطة المستقبل في الحديث د. شرف القضاة .

٨٣- ميزان الاعتدال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

٨٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) : علي محمد البجاوي : دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان : الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٨٥- الناشر:دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٨٦- نخبة الفكر المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: عصام الصبابطي - عماد السيد الناشر: دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٨٧- النفقة على العيال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف ، الناشر: دار ابن القيم - السعودية – الدمام .

٨٨- نيل الأوطار : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) : عصام الدين الصبابطي : دار الحديث، مصر ط:١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .